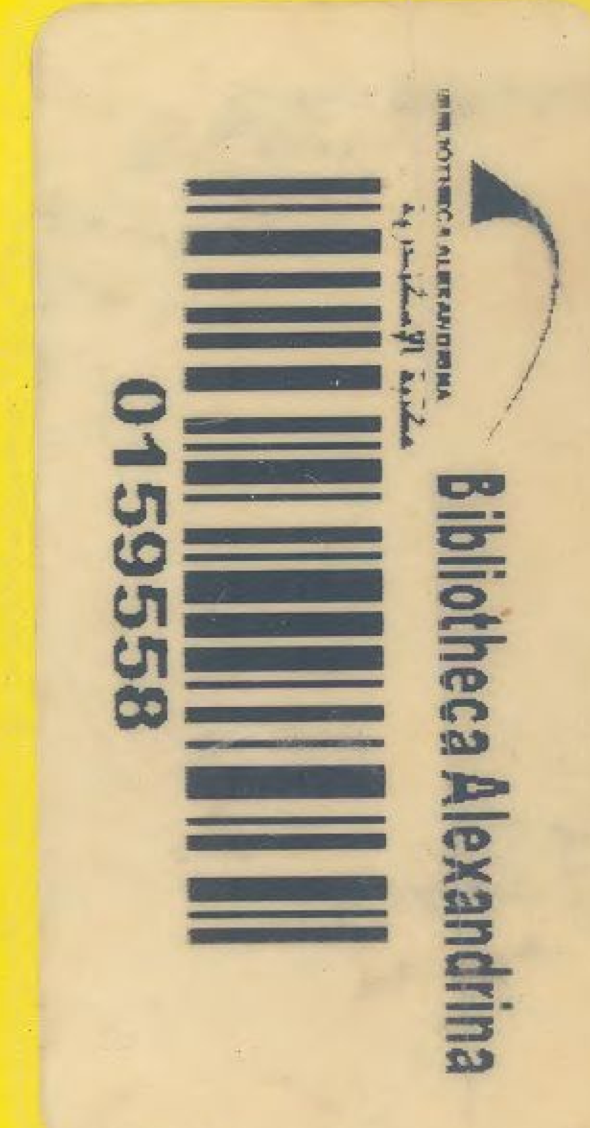
مناظرات في الفكر الإسلامي

الخائفون من شريعة الله

الدكتور
حسن الشرقاوي





الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
ت: ٣٩٤٧٢ اسكندرية

الخائفون من شريعة الله

دكتور حسن الشرقاوي

١٩٨٣

الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت ٣٩٤٧٢ بالإسكندرية



مقدمـــة

هذا حديث بين النفس والعقل يحمل الصدق كل الصدق ، فكرا أو منهجا وسلوكا ، أردت أن اهديـه الى القارىء العزيز ليتفكر معى عن طبيعـة النفس الانسانيـة بشقيها العقـلانى والروحى ، الساعى الى حظوظ الدنيا ، والزاهد فيها ، التقى النقى الورع .

والانسان فى حقيقة أمره بين العقل والهوى بين الهدايـة والشرك ، وبين الرضاء والتوكل ، والاعتراض والتحدى ، بين لذات الدنيا العاجله التى يمكن ان تقود الى النار ، وبين مكابدة ومعاناه الدنيا التى تقود الى النعيم . والانسان واقع لا محالة بين الخطأ والصواب ، والحق والباطل ، والصحيح والفاسد ، يطير بخياله المريض ليحقق الامانى النفسية ،ويوافق الغواية الشيطانية ، ويحلم باشباع متطلباته ، وارضاء غرائزه ، ثم يضيق بعد النعـاس ، وينتبه بعد النـوم الطويل ، ليندم على أفعاله ، ويتوب الى ربه ، فيفعل افعال الصالحين ، وينشد الأمن المقيم ، ويسعى الى القربة من العزيز الحكيم .

ثم ما يلبث ان ينسى ، والنسيـان آفة كبرى يبتلى بهـا ، فيضيع بين الزحام ، ويغرق فى المطـالب والحظوظ ، ويجرى

وراء كل ناعق . ويصيح مع كل صائح . ثم يغرق ويطلب أطواق النجاة . وربما يسلك بها في اللحظات الاخيرة ليصل الى شاطىء الامان فيتذكر أمر ربه حينا من الدهر . ثم ما يلبث أن يعيد الكرة فينسى ويتغافل ليغرق من جديد .

فالانسان فى هذه الدنيا بين الغرق والنجاة . بين قساوة القلب الانسانى بين الضلال والتلطف الالهى . بين جهل نفسه وعلم الله .

والصابر ، المجاهد ، العامل يحاول بقلبه وعقله جميعا ان يصل الى شاطىء الامان ، وأن . يسير فى خطر بين الموج العالى والارض الصلبة . لعله يبلغ مراده . وينال ثوابه ، ويخلو الى السكينة بعد طول مكابدة ومجاهدة ومعاناة .

هذه رحلة الحياة الدنيا بشقيها اللذيذ والمؤلم ، الآمن والخطر ، الصالح والطالح ، جعلتها حوارا مع نفسى بين (عارف) و (عالم) أو بين العقل والقلب . او بين العرفان والعلمانية . لعلى بها أتعرف على طريقى . ويتعرف معنى القارىء عليه ايضا ، ولعلنا جميعا ونحن نشترك فى هذه الرحلة القصيدة مهما طالت أن نتعرف على طريقنا فى هذه الحياة ...

ولكى تكون الموضوعات حاملة معنى التشويق . فلا يمل القارىء من قراءتها فقد جعلتها فى شكل مناظرات بين شخصيتين هما شخصية عارف وشخصية عالم ، وعارف يمثل الايمان ، وعالم يمثل العقلانية التى يمكن أن تصدع بهدى الايمان .

ولقد تعرضنا فى هذه المناظرات الى قضايا حديثة ومعاصرة تجتاح العالم الاسلامى ويعينها المسلم فى عصر التناقضات والماديات وعليه ان يتخذ فى سرعة قرارا فيما يتعلق بهذه القضايا والمشكلات التى تتفاقم يوما بعد يوم وربما لا يجد من يرشده الى الحلول المناسبة لها فيقع فى الاخطاء دون ان يدرى انه قد وقع فيما هو اثم ومعصية ٠

لذلك فنحن نطرح امام القارىء العزيز هذه القضايا ، ونقترح الحل المناسب من خلال شخصية الشيخ عارف ، فاذا كان للقارىء العزيز راى آخر بما يتعلق بهذا القضايا المعروضة فانه ليسعدنا ان نتلقى منه ما يزيد من علمنا والله الموفق للسداد والتوفيق ٠

دكتور حسن الشرقاوى

الخائفون من شريعة الله

يخشى المتأوربون وأصحاب االثقافة الغربيــة في كثير من البلاد العربية والاسلامية من الشروع فى تطبيق حكم الله كبديل للقوانين الوضعية المستوردة الجارى العمل بها فى بلدانهم ..

وهذا مالا أعرف له تفسيرا ياشيخنـا عارف ، لماذا يخشى هؤلاء المسلمون من تطبيق شريعتهم الاسلاميــة التى يؤمنــوا بهــــا ؟ ..

فقال الشيخ عارف :

ـ لايمكن أن يسمى هؤلاء مؤمنون انما هم مسلمون اسما فحســب ...

ـ ألا يعلمون أن الاسلام حق وأن تطبيق شريعة الله غاية كل مســـلم ؟ ..

ـ هناك فرق بين العلم والعمل والاعتقاد والايمان ...

ـ ما هو الفرق فى رأيك ؟

ـ كثيرا ماتسأل عن الباطل والحق والحكمة والهوى فتجد أكثر الناس يدافعون عن الحق والحكمة ، وينكرون الباطـل والهوى لكن ذلك يتم فحسب بالقول ..

ـ ماذا تقصد بالقول ياشيخ عارف ؟ ...

ـ أقصد به اللسان اما العمل بما تلوك به الالسنة فشيء مستبعـــد ..

ـ معنى ذلك انهم يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ...

ـ بالتأكيد ياصاحبى ... وهذا هـو الشرك الخفى أو الرياء الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخوف ماأخاف على أمتى ، ...

ـ لكن أليس المعتقد فى شريعة الله يدافع عنها ؟ ..

ـ الاعتقاد فى الدين وسيلته العقل والعقل قاصر عن فهم كنـــه الدين ...

ـ ألا يكفى الاعتقاد اذن فى شريعة الله ؟ ..

ـ لو كنت تعتقد فى شيء وتعلم أنه حق وتدافع عنه الا انه حضر اليك شخص وقدم لك أدلة وبراهين على فساد ذلك الشيء . ألا يهتز اعتقادك ؟ ألا يفتر حماسك فى الدفاع عنه ؟ ألا يبلبل أفكارك بالنسبة لـــه ؟ ..

ـ هذا مؤكـــد ..

ـ لكن لو كان اعتقادك فى الدين مقترنا بالإيمـــان به ، أكان من السهل على هذا الشخص أن يبلبل أفكارك ويبعدك عن هدى الدين ...

ـ لا يستطيع أحد أن يخرج مؤمن عن ايمانـــه ...

ـ لان الاعتقاد فى الدين وسيلته العقل واما الايمان بـه فوسيلته القلب ...

ـ الا يهم الاعتقاد فى شريعة الله اذن ؟ ..

ـ لم أقصد ذلك وانما أقصد أن أقول لك ان الاعتقاد غير كاف وحده فى أمور الدين فيجب أن يقترن بالايمان والا كان صاحبه على حافة الهاوية ..

وهل الذين يخافون من تطبيق شريعـة الله من المتأوربين وأصحاب الثقافة الغربية هم الذين تقصدهم فى كلامك ؟ ..

ـ أنا أريد أن أقول ياصاحبى أن الذى يخاف من تطبيق التشريع الاسـلامى انسـان غير مـؤمن أو على الاقـل ضعيف الايمـــان ...

ـ لماذا ياشيخنا عارف ؟ ...

ـ لان الذى يؤمن بدينه لايخاف من العمل به ... أمـا الذى يؤمن ببعضه ولايؤمن ببعضه فهو لايعد من المؤمنين ...

ـ كأن الخوف ثمرة عدم الايمان ...

ـ ربما يرجع الخوف الى الجهـل أو عدم معرفة حقائـق الدين أو التأثر بالثقافة الغربية أو المذاهب الالحادية أو الانبهار بالحضارة الاوربية المادية ... كل هذه عوامل يمكن أن تكون لها التأثير السيىء على ايمان المسلم ...

ـ من ماذا يخاف هؤلاء ؟ ...

ـ ربما يرجع الى الخوف من اقامة حدود الله ٠٠٠مثل رجم الزانى والزانية المحصنين ، وقطع يد السارق مع عدم حاجته الى الطعام أو جلد القاذف بالزنا وكذلك شارب الخمر ٠٠٠٠

ـ ألايعلم هؤلاء أن تطبيق الحدود يتم لا بالشبهة كما فى القوانين الوضعية وانما باليقين ٠٠٠

ـ انه خوف لامبرر لـه ولو تفقهوا فى الـدين ما خافوا أبـــدا ٠٠٠

ـ ان اقامة الحد على الزانى والزانية صلاح واصلاح للفرد والاسرة والمجتمع ٠٠

ـ هذا صحيح ياصاحبى ٠٠ فالتشريع الاسلامى يفرق بين المحصن وغير المحصن ، كما يطبق هذه القاعدة فى أضيق الحدود وذلك باشتراط أربع شهود عدول ، فاذا علمت ان هذه الجريمة تتتم خفية عن عيون الناس لظهر لك أن الزانى الذى يقدم على فعلته النكراء قد وصلت به الجرأة الى اعلان فسقه واشهـار عهره دون أن يخشى أحدا ومن ثم فواجب الجماعة ان تقيم عليه الحد لتمنع الفساد فى الاسرة والجماعة ٠٠٠

ـ وما رأيك فى اقامة حد السرقة ؟ ٠٠

ـ الامر كذلك ياصاحبى فيما يتعلق بالسرقة ٠ فالمفروض أن يضمن المجتمع للفرد حياة طيبة ٠ وعلى الفرد عند ذلك أن يحترم مال الغير فاذا ماتعدى عليه وجب اقامة الحد حتى لا ينتشر الفساد والافســـاد ٠٠

- أرى انك جعلت تطبيق القصاص أمرا واجبا بدونه ينتشر الفساد والافساد

- ان شريعة الله فطرية تواكب العقل الرشيد والنفس المستقيمة والقلب السليم ....

ولماذا يرفض هؤلاء تطبيق الشريعــة وهى بهذه الصورة المشرقـــة ؟ ..

- لان القوانين الوضعية بها ثغرات ممكن أن ينفذ من خلالها أصحاب الاهواء والشهوات ... وبذلك يتمكنون من تحقيق شهواتهم وارضاء نزوعاتهم وتلبية مطالبهم غير المشروعة ...

- ألهذا يرفضون تطبيق التشريع الاسلامى ؟ ..

- بكل تأكيد ... فالانسان عبد عوائده ... فاذا أردت ان تغير عاداته المرذولة وأخلاقه المذمومة وسلوكه الشائن ... رفض قبول ذلك وطعن فيما تأمر به من مكارم الاخلاق والحق والرشـــاد ...

- وكيف يمكن تطبيق التشريع الاسلامى على البلدان التى تدين بالاسلام ...

- لابد من وعى دينى جديد ... لابد من الدعوة الى الله فى صورة واضحة قويــة دون تنفير أو تخويف ... لابد من الدعوة الى الله بالحب والتســامح والاخاء كمــا علمنا رسول الله [illegible]

ـ وكيف يتسنى ادخال الايمان الى القلوب ؟ ..

ـ ان ذلك أمر جد عسير ... لكن الله تعالى أمرنا بالدعوة لدينه دون اكراه ، وما دام الداعون الى الله يقومون برسالتهم فا نالله يهدى من يشاء ويضل من يشاء ...

ـ أيمكن أن يرجع المتأوربين الى حظيرة الايمان ؟ ...

ــلا حد لقدرة الله ، فالله على كل شيء قدير ...

الخائفـــون من المجهـــول

مـــرت بنفس خواطر عديـــدة ، ومـــا ألبث ان انســـاها او اتناساها ، حتى انني بعـــد فترة اريـــد ان استرجعهـــا الى خاطرى فتذوب فلا اجد لها وجود ‥ لكن هناك خاطرا ما زال يراود نفسى بين الحين والاخر ولا اجد له فى نفسى جوابا . فهل تستطيع ياشيخ عارف ان تعاوننى فى الاجابه عليه ‥ فقال الشيـــــخ :

ــ وما هو ذلك الخاطر الذى يلح عليك ياأخى عالم ؟ ‥

ــ انه يأتينى فى صيغة تساؤل مؤداه : لماذا يخاف الانسان من المجهـــول ؟

ــ هذا الموضوع له اعماق فى النفس ‥

ــ ما هى أعماقـــه فى النفس ٠

ــ النفس الانسانيـــة عـــالم عجيب مفعم بالغرائب مملـــوء بالتناقضات ‥ فاذا لم نتتبع البواعث والدوافع من خلال فهم حقيقة النفس ، ضاعت من ايدينا الخيوط التي توصلنـــا إلى المعرفة ، وتشابكت بعضها مع بعض وبدى الامر جد عسير ‥ هناك علاقة اذن بين حقيقة النفس والمجهول ٠

ــ نعم فالنفس ترغب فى الاسترواح والخمول ‥ ولا تحب [illegible] والاسهل [illegible]

[illegible]

ـ أتعتبر النفس المجهول صعبا وشـاقا ٠٠

ـ بكل تأكيد ٠٠ فهى تعتاد على بعض الامور ، وربما تكون تلك العادات التى اكتسبتها ليست دائما خيرا ٠ ومع ذلك فانها تمارسها او تقدم عليها بحكم العادة ، حيث الفتها من زمن بعيد

ـ آريد ان تعطينى مثلا لذلك ٠٠

ـ عادة التدخين او تناول المكيفات كالقهوة والشاى مثلا

ـ اذن هناك عادات مرذولة ومستقبحة واحيانا ضارة ومع ذلك تقبل عليهـا النفس ولا تنظر للعواقب التى تترتب على تناولها أو ممارستهـا ٠٠

ـ وكلما امضت النفس فترات طويلـة فى ممارسـة هذه العادات ، كلما كان الامر صعبا فى الاقلاع عنها او استبدالها ٠

ـ أتقصد ان الامر يصبح ادمانا ٠٠

ـ ربما يصح هذا التعبير بالنسبة لبعض العادات الخبيثـة مثل المسكرات ٠٠ لكن الذى أقصده تغيير العـادات المرذولـة او استبدالها اسهل عند الشباب منه عند الكهول ٠٠

ـ لمـــاذا ؟

ـ لان فترات التعود تعد وجيزه عنـد الشباب بالمقارنـه لهذه الفترات عند الكهول ، وبالاضافة الى ذلك فان الشبـاب لديهم قدره على التغير السريع والمغامرة اكثر من الكهول ٠٠

- هــــذا حـــق

- لذلك فان تعليم الطفل ايسر من تعليم الشباب وتعليم الشباب ايسر كثيرا من تعليم الكهل ٠

- هــــذا صحيـــح ٠٠

- ومن هذا المنطلق يصبح كل مالم تعرفة النفس من معارف يحتاج الى جهد وتكلف ومكابده لتحصيله ٠٠ وهذا يشق عليها لكن بالنسبة للشباب أقل مشقة وجهدا وهذا يلاحظ فى تعلم اللغات الاجنبية مثـــلا ٠٠

- هــــذا مؤكـــد ٠٠

- فاللغه الاجنبية تعتبر مجهولا يحتاج الى مجاهدة ومكابدة ومعاناة فى تعلمها ، ويصبح الامر صعبا عند الكهل منه عنـد الطفل والشاب ٠٠

- وما علاقة ذلك بالعادات ؟ ٠٠

- ان رسوخ مكارم الاخلاق فى الانسان لتصبح طبعا يحتاج لعملية تعلم بالاضافة الى الممارسة او السلوك اى العلم والعمل جميعـــا وهـذا معنـاه ان تنفـذ النفس من المجهـــول الى المعلـــــوم ٠٠

- مــاذا تقصـــد ؟

- أقصد ان المجهول شىء غير مستحب ، وخاصة للنفس التى تعودت على الخمول والتبطل والتكاسل ٠ وكذلك النفس التى

تعودت على عادات مستقبحة وأفعال مرذولة ٠٠ فاذا اردت ان تجعلها تطرق بابا جديدا . وجدتها مترددة متكاسلة حيث ان ذلك الجديد يعد مجهولا . ومن ثم تخاف منه وتود ان تتجنبه متى وجدت لذلك سبيلا ٠٠ وربما تحتاج لترهيبها احيانا وترغيبها احيانا أخرى لتوافق على طرق الباب الجديد ٠٠

- لماذا ؟

- لانها تعتبر ذلك تخليا عما إعتادت عليه وألفته من العادات ٠٠

- لكن ربما يكون ذلك الذى ستقدم عليه النفس فيه خيرها ٠٠

- النفس الانسانية كما قلت لك عالم غريب ٠٠ مشحون بالمتناقضات ٠٠ وربما تظن النفس ان ما فيه خيرها شرا ٠ وما فيه شرها خيرا . لذلك يجب ان تطرق كل باب جديد فيه خيرها ٠

- وكيف يمكن ان نجبرها على ذلك. اذا اصرت على الجمود وعدم الرغبة فى التغيير ؟

- الفرق بين نفسية العالم ونفسية الجاهل فى هذه النقطة ، اذ الجاهل متصلب الفكر متجمد الحس لا يحب التغيير ويرضى بالخمول ولا يجد غير العادات التى ألفها ، ولو كانت مستقبحة بديلا ٠٠

- معنى ذلك ان النفس التى كانت تقبل التطبع أفضل من النفس الجامدة المتصلبة ٠٠

- بكل تأكيد .. فالمرونـه والتكيف والتوافق والملاءمـة للظروف دليل قاطع على المقدرة على تغيير العادات المستقبحة ..

-كما انها فى الوقت نفسه قدرة على الاقدام على ممارسة الجديد والغوص فى المجهول ..

- ومن هنا تجد العارفين دائما يبحثون للوصول الى الحقيقة، والحقيقة هنا هى المجهـول ..

- هـذا تسلسل خطير ..

- لكنه سليم ، اذ العارفون لا يتعودون على الجمود والتبطل . كما لا تستعبدهم العادات ومن ثم فهم اكثر الناس قدرةعلى قرع الجديد واعظمهم جرأه فى خوض المجهول بحثا عن الحقيقة ..

- فلماذا يخاف الناس اذن من المجهول ؟

- لانهم يظنون ان الدخول الى المجهـول سيعرضهم للخطر ويفقدهم الارض الصلدة التى يقفون عليها .. فهم تعودوا على امور واشياء وافعال معينة ، فاذا اقدموا على مواجهة المجهول فان عليهم ان ينسلخوا عن عاداتهم وأفكارهم القديمة ، وهذا يشق على اغلب الناس ، نظرا لجمودهم وتبطلهم ..

- معنى ذلك ان العارفين لا يخافون المجهول ..

- العارفون لا يخافون شيئا سوى الله ..

- وما هو المجهول بالنسبة لهم ؟

- ما وراء الباب ياصاحبى ..

- لم افهم ما تقصد اليه .

- يعنى المغيب عنهـم ..

- وكيف يصبح معلومـا .. ؟

- عندما يفتح البـــاب ..

- واذا لـم يفتـح .. ؟

- يظل العارف صابـرا .

- الى متـى ؟

- الى ان يشاء اللـــه ..

- أهذا لغز ام حقيقة ؟

- انه حقيقة العارف بالله ..

ـ الخائفــون من الشــــفاء

لماذا يخشى ـ ياشيخنا عارف ـ بعض المسلمين من تطبيق الشريعة فى دولهم ، برغم أنها تحمل فى طياتها اليسر والرحمة والفطرية وتحقق مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة فى الدنيـا ولآخــــــرة

وابتسم الشيخ عارف ابتسامـــة تحمـل معانى كثيرة ، ثـم قال لصاحبه عالــم :

ـ هل يصلح الطعام المغذى للمصاب بقرحة فى معدته ؟

ـ بالطبع لا تقبل معدته اذ يحتاج الى نوع من الغذاء بمثابة الدواء لمعدته المريضـــة ٠

ـ وهكذا ياصاحبى ، فان مريض القلب ، وفاسد النفس ، واحمق العقل لاتقبــل عقولهم ولانفوسهـم ولا قلوبهم الحق فيرفضون تطبيق الشريعة ٠٠٠ مثلهم فى ذلك كالمريض الخائف من الدواء رغم ان فيه شفاؤه ٠

ـ اليست الشريعة علاجا ناجعا لامراضهم ٠ ؟

ـ هـــذا صحيـــح

ـ فلماذا يرفضون تطبيق دين الله وفيه مصلحتهم وعلاج أمـــراضهم ؟

ـ لو كان الناس يسيرون بمنطق الحق ، لانصلح حال الدنيا ، وأصبحت الجنة الارضيـــة ؟!

ـ وماذا اذن . يحرك نفوس البشر ؟

ـ دوافع وبواعث ورغبات وشهوات واهواء

ـ أكل البشر كـذلك ؟

ـ معظمم ياصاحبى .. أنظر الى الشرق والى الغرب ، تجد صدق ما أقول ...

ـ انها والله لكارثـة أن تتحكم فى نفوس البشر الشهوات والأهواء ..

ـ الا تشعر معى أن العالم الان يعيش فى كارثة ...

ـ ان العالم فعلا يتصارع بعضه مع بعض . ويحـاول القوى أن ياكـل الضعيف ...

ـ أليس معني ذلك تحكـم الاهـواء والشهـوات فى نفوس النـــاس ...

ـ أكاد الآن اجزم بذلك ...

ـ كيف لمن يجرى وراء الشهوات والاهواء ... أن يرضى بحكم شريعة الحق ، اليس ذلك صعبا بل ربما يكون مستحيلا ..

ـ أتقصد من حـديثك هذا ، أن الذين يرفضون تطبيـق الشريعة من المسلمين أصحاب اهواء وشهوات ..

ـ هذا مؤكد ياصاحبى . اذ كيف يقبل على الحق وهو يعيش فى الاباطيل ،وهو يأخذ بشريعة الله وهو منغمس فى شهواته

- لقد اصبحت الان متشائما من هداية الناس ..

- الاسلام ياصاحبى لايحتاج لاحد .. فهو قوى بذاته .. انما الضعفاء هم من اضلهم الهوى ووافقوا الشهوات ...

- الا يجدر بنا هدايتهم الى طريق الله ... ؟

- ان علينا أن نعاونهم على التخلص من ظلم أنفسهم ، وذلك بالموعظة الحسنة ..

- ولماذا لانحارب أصحاب الهوى ونجبرهم على التخلى عن شهـــواتهم ..

- أتعتقد أن ذلك عملا ميسرا .. انه اصعب مما تتخيل ..

- كيف ياشيخ عـــارف ؟

- آتعتقد أن اصحاب الهوى ، يقولون لك نحن اصحاب الهوى

- الكثير منهم يتخفون رياء ونفاقا ...

- وعليك ياشيخ عالم أن تعرف الصادق ، والكاذب ، المخلص والمنافق ، وهذا امر صعب تحققية ..

- لاأستطيع أن ادخل الى قلوب الناس وافتش عن حقائقهم .

- لان ذلك حجر لحريتهم الشخصية ، ومن ناحيـة أخرى أخذ بالشبهة ..

- كيف يكون ذلك ... ؟

ـ اذا رأيت رجلا يؤدى فرائضه الشرعية ··· ايمكن ان تقول عنه أنه منافق او كافر او زنديق ···

ـ لا لانى لا اعلم حقيقه قلبه ··

ـ وهكذا فان الحكم لله ·· لكنك اذا اعتقدت أنه منافق وقاتلته من اجل ذلك هل يمكن ان نقول انك تخدم دعوة الاسلام أو تساعد على تدعيم كلمة الله فى الارض ··

ـ أظن ان حرب المنافقين ··· يؤدى الى مزيد من سفك الدماء

ـ الحل اذن استخدام الموعظه الحسنة ، والتركز على ابراز القدوة الحسنة ،فلربما تكون لها اثرا فى اصلاح المنافق ··

ـ وهل يعد المسلمون الذين يرفضون تطبيق احكام الشريعة فى دولهم من المنافقين ·· ؟

ـ بطبيعة الحال · فهؤلاء يزعمون الانتساب الى الاسلام ، لكنهم فى نفس الوقت يحاربونه من طرف خفى ··

ـ كيف ياشيخ عـارف ؟

ـ انهم يزعمون أن القرآن الكريم كتاب دين ، لاصلة لـه بالنظريات الاجتماعية والاقتصادية ··

ـ كذبوا واللـــه ··

ـ هذا الادعاء من الدعاوى البـارزة التى يطلقهـا بعض مرضى القلوب والنفوس والعقول ···

ـ وهل تعتقد أن عـلاج أمراضهم واسقـامهم عن طريق الموعظة فحسب ···

ـ ان الجهل ياصاحبى هو السبب المباشر لدعاويهم الزائفة اذا انهم وجدوا التقدم الحضارى لدى الدول الغربية والأوربية، وظنوا ظلما وعدوانا تطبيق التشريع الاسلامى هو عمل يؤخر التقدم والازدهار ...

ـ وهل الاسلام يؤخر التقدم والازدهار ؟

ـ ان التاريخ الانسـانى ليشهد بجـلاء ، أن المسلمين فى ماضيهم التليد كانوا الرواد لكل تقدم وازدهار فى هذا العالم .

ـ لماذا يظن اذن هؤلاء ان الاسلام يؤخر التقدم ..

ـ لان حال الشعوب الاسلامية الان يبعث على الحزن والاسى .

ـ لكن كان يجب عليهم ان يفرقوا بين الشعوب التى تدين بالاسلام وبين الاسلام فى ذاته ..

ـ اليست هذه الشعوب مسلمة ... ؟

ـ بالاسم ياصاحبى فقط لكن لا يطبقون الاسلام حقا وصدقا فلو طبقوة حقا لازدهرت هذه الشعوب .. ولوصلت الى التقدم والازدهـــار ...

ـ تقصد ان تطبيق الشريعة فى الدول الاسلامية سيجعلها تتقدم بخطى وئيدة وتسبق شعوب اوربا ..

ـ هذا بطبيعة الحال .. ستكون الريادة للمسلمين فى الفكر والسلوك والحياة .

- كيف نقنع الرافضين لتطبيق الشريعة ؟

- نقول لهم لقد جربنا نظريات ومذاهب انسانيـة فنجحت فيما يتعلق بالماديات وفشلت تماما فيما يتعلق بالاخلاق والتربية وعلم النفس والاجتماع ... لذلك لماذا لانجرب نظرية الاسلام الحياتية وهى أفضل نظرية يمكن تطبيقها ..

- وما هو الاسلوب الواجب اتباعه

- تربية اجيـال جديـدة من المسلمين ، فهم البراعم التى ستزدهر بحيث تثمر نجاحا وتوفيقا ..

- متى يحدث ذلك ؟

- عندمـا يشاء الله ...

الانسان بين التخلق والتعلق

لو كان الانسان المسلم يقول بلسانه ما يستشعره قلبة لكان حال المسلمين اليوم افضل كثيرا ، لكن الحقيقة المرة التي يجب أن نزيح الستار عنها ، هي آن جهاد المسلم لا يتواكب مع ماينطق به لسانه فهناك قصور ظاهر فى العملية التربوية والسلوك الاخلاقى .

- ان هناك فرقا واضحا بين التخلق والتعلق ، فان ارتداء مسوح الرهبان ليس وحده دليلا على الصلاح ، والذئب المفترس يرتدى أحيانا زى الشاة ليخدع قانصه ، وتظهر على الشاشة فتاة فى دور امرآة صالحة وهى تكره ان يكون دورها كذلك فى حياتها الواقعية ... اليس ذلك صحيحا ياأخى عالم ... ؟

- هذا حق ياشيخنا عارف ... لكن أريد أن أتبين السبب

- لان التخلق هو استظهار للتقوى والورع فحسب ...

- ولماذا يستظهر الناس التقوى والورع بغير حق ؟

- الا ترى آن اناسا يجهدون آنفسهم فى سبيل جمع الاموال ليقال عنهم اغنياء ، وآخرون يتشبثون بالمراكز ويعملون ليل نهار لتحقيق الرياسة والسلطان ...

- وكذلك فان هناك نفر من الناس يتزيون بزى الصالحين .

- وما هدفهم من ذلك ؟

- أن يقال انهم صالحون

ـ اننا نعرف ان صاحب المال والجاه والسلطان يحقق لنفسه غايات مادية لكن ماذا يستهدف المتخلق باخلاق الصالحين ؟

ـ ان اهدافه لجد خطيرة ، فانه بهذا الطريق يريد أن يكسب مدح الناس له وثناؤهم عليه وشهرته فى الدنيا ·· فيحقق بذلك المال والجاه والسلطان ·

ـ لكن الا يعرف انه سيكتشف أمره ·

ـ هذا راجع الى المجتمع الذى يعيشه ، فان هذا المجتمع اذا كان صالحا حقا فمن السهل أن يكتشف المرائى وأما اذا كان مجتمعا طالحا فان هذا المتخلق باخلاق الصالحين ، يمكن له فى الارض وينجح المرائى بالتلون كالحرباء بلون الرمال · فيظل بزيه المخادع يخدع الناس ··

ـ وكيف يكتشف أمره ؟

ـ ربما لا يكتشف أمره على الاطلاق ويظل يسعى بنفاقه فى الارض فسادا وافسادا ··· وربما يرحل عن الدنيا دون أن يكشف عنه الغطاء ·

ـ الا يفضحه الله ·· ايترك هكذا ؟

ـ الله أعلم بعباده ·· وله حكمة فى وجود هذا النفر من الناس ···

ـ اذا لم يوجد المتخلق باخلاق الصالحين ··· فكيف يمكن الحكم على الصالحين أنفسهم ··

كيف يقبل المتخلق وهو يخادع الناس بريائه وغشه ودنسه

ـ لايقبله الا امثاله من الناس فالشبيه يميل الى شبيهه ...

ـ وصاحب المال أيمكن ان يكون ايضا متخلقا

ـ نعم يمكن آن يستظهر الجود والسخاء والاحسان .. ليقال عنه انه محسن كريم ... فيقيم المساجد ويبنى المستشفيات ويتبرع ببعض ماله ليقال انه جواد كريم سخى وهو من ذلك بـــراء ...

ـ وصاحب السلطان ايمكن ان يتخلق باخلاق الصالحين

ـ نعم يمكن ذلك عن طريق استظهار التواضع مع البسطاء . ومساعدة بعض الناس ، كأنه يدافع عن الحق ضد الظلم ، مادام ذلك لا يمس مصالحه ولا يتعارض مع منافعه ... فهو يقدم على اعمال الخير وافعال البر رياء ونفاقا ، فيظن بعض السذج انه انما يفعل ذلك احتسابا عند الله ، لكنه يتلون مثل الحرباء، فاذا جد أمر يضيع عليه مصلحته آو يهز سلطانه ولو كان فيــه مصلحة الناس ـ قاومه بشراسه وعنف مدعيا أنة باطل حتى تسير الدنيا فى جانبه ويحقق مصالحه ولو كان على حساب الاخرين..

ـ ما الفرق اذن بين التخلق والتملق ؟

ـ كالفرق بين السماء والارض ... أو الفرق بين المؤمن والكـــافر

ـ كأن المتخلق ليس مؤمنا ؟

ـ مادام يقول بلسانه ماليس فى قلبه يصدق فيه قول عـز من قائلة (ان المنافقين هم الفاسقون)

ـ كيف يمكن ان نعرف المتخلق

ـ يمكن ان يكشفه الله باختباره بالابتلاءات ، فتظهر لنا دناءة خلقه ، ويكشف عن حقيقة نفسه الكذوب ، كما تظهر عدوانيته وشهوانيته وتكالبه على الدنيا عند امتحانه فى الشدة والعسر والمحن والكروب فلا تتحمل نفسـه كظم الغيظ ولا الصبر على الفاجعات ، واما غير ذلك فان من الصعب الكشف عن معدنـه الخسيس فمثله كمثل النحاس المطلى بلون مذهب ، اذا عاينته اكتشفت زيف معدنه ٠

ـ وكيف نعرف المتعلق بالله ؟

ـ انه المؤمن الصادق ٠٠ اذا امتحنته فى الجود وجدته جوادا، وفى المحن وجده صابرا ، وفى النعم وجده شاكرا ، وفى الكلام وجده صادقا ، لا تتغير أخلاقه الحسنة وصفاته الحميدة ،اذ انه راض فى جميع الظروف لايشكو ولا يتبرم 'نما يحمد الله على الدوام ، برغم انه اكثر الناس ابتلاء ٠

ـ وما سبب ثبات أخلاقـه

ـ انه المؤمن الصادق ٠٠ اذا متحنته فى الجود وجدته جوادا ، (فصبر جميل) اتخذ هذه الآية دليله فيما اصابه من مكروه ، واذا سمع قوله تعالى (وبشر المؤمنين) كانت هذه الأيه عونا

له وسراجا منيرا ، واذا قرأ قوله تعالى (وما ربك بظلام للعبيد) تحقق أن ما يأتيه من الله هو الخير دائما ...

وهكذا فان اعتماده على الحق تعالى وتعلقة بكلماته التامات تؤيده فى طريقة وتثبته بالقول الثابت . وتهدى الى قلبه الأمن والسكينة ...

– معنى ذلك أن المتعلق بالله مرتبط بكلام الله

– هو المسترسل مع الله ، المستسلم له تعالى ، وهو فى نفس الوقت المقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان الانموذج المثالى للاخلاق الحسنة ، لقد كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن ، ومن ثم فان المتعلق بالله يجد الشخصيه التى يمكن أن يقتدى بها متمثله فى الرسول الأمين فيتخذ من سلوكه وكلامه واخلاقه واوصافه واعماله وافعالة قدوته فى تنفيذ ماجاء عن الله .

– الا يكفيه القرآن الكريم ؟

– القرآن الكريم فيه شفاء للصدور ... لكنك لو أردت أن تتحصل على صناعة من الصناعات ، أيكفى أن تتعرف عليها من خلال كتاب .

– لابد من معلم مرشد خبير بها كى يدربني عليها اذا اردت أن احصلها ...

– كذلك الأمر بالنسبة للمتعلق بالله وبكلماته التامات ..

فانك تحتاج الى المرشد المعين والخبير الأمين ، فتجعله لك قدوة ، وقد جعل الله الرسول صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة لمن كا نيرجو الله ويقصد عونه وهدايته ...

- أفهم من ذلك أن القرآن الكريم هو الدستور ، والرسول صلى الله عليه وسلم هو أعظم من طبق هذا الدستور على نفسه وأمة الاسلام ، لذلك فان من اراد أن يطبق الدستور دون الاستعانه بتطبيقات الرسول صلى الله عليه وسلم الذى كان خلقه القرآن .. ربما وقع فى الخطأ والتبس عليه الأمر

- ان الله تعالى ارسل محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وهاديا لأمره وسراجا منيرا فلو كان يعلم أن البشر يستطيعون أن يطبقوا كلامه بلا رسل ، ماآرسل تعالى أحدا من النبيين .. وما أوحى اليهم بتبليغ رسالته الى الناس ...

- كأن المتعلق بالله .. لابد له أن يسترشد بالرسول صلى الله عليه وسلم

- بكل تأكيد .. والا وقع فى الخلط والتدليس ، نتيجة لتأويله بعض آيات الله وكلماته بما لم يرد عن الله كنتيجة لاتباعة لهوى النفس أو اغترارا بعقله ...

- كيف يحدث ذلك

- هناك ايات بينات وايات متشابهات ، فاذا كان فى القلب زيغ أوفى النفس مرض ، اختلط الامر على المتعلق ، وفهم كلمات

الله على نحو ما تهوى نفسه ، فتضل عن سبيل الله وهو يحسب انه قريب من الله ..

- وربما يحدث نتيجة لذلك الادعاء بالامامة فى علم الله

- ان انقسامات المسلمين الى شيع واحزاب ، كل تدعى انها الحق .. هى ثمرة فجة لفهم النصوص بدون الرجوع الى السنة الشريفـــة

- لكن هناك أمورا ، ربما لم يذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم صراحة مثل موضوع الربا والعمل بكلام الله فيما يتعلق بــــه ..

- القرآن الكريم نزل فى بيئة لم يكن التعامل فيها بالربا مثل ما يوجد فى مجتمعاتنا الحديثة ، اذا كان المقرض هو القوى والمقترض هو الضعيف وكان المرابى يفرض شروطه العسفية على المقترض الضعيف ، فهذا هو الشكل الذى كان سائدا فى الجاهلية وحرمه الاسلام ، فاذا وجدت اشكال جديدة للربا فى عصرنا الحديث فيهــا عسف واجحــاف باحد الطرفين المقرض والمقترض اعتبر هذا مما يدخل فى العملية الربويــة ، حيث ان القاعدة الاسلامية (لا ضرر ولاضرار) وان المال لا يولد مالا ، وان العنصر الاساسى فى المعاملات قائم على المخــاطرة سواء تحقق عنه ربحا أو لم يتحقق ..

- لابد من الاقتداء فى تطبيق كلام الله بسنة رسول الله

- نعم ياصاحبى والاوقع المسلمون فى تأويل المعانى القرآن

بحسب الاهواء والمصالـح ٠٠٠ بالاضافـه الى اختـلافهم فى تفسيرات الاحكام والحدود والمعاملات بحسب وجهات نظر خاصة كما أن هناك تكاليف وفرائض شرعية ٠، بينها تفصيلا الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجاءت فى القرآن الكريم مثل احكـام الوضوء والصلاة وغير ذلك كثير ٠٠٠

ـ لقد انزل الكتاب على الرسول صلى الله عليه وسلم وأوحى الله تعالى اليه بتفسير ما استغلق على الناس وفهم مايهم الناس فهمه من أمور الدين ٠٠٠ بحيث أن كل تساؤل بما ينفع المسلم فيما يتعلق بالقرآن الكريم يجد له فى السنه الشريفه اجابـة شافية عنه فى احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ٠٠٠

ـ هذا حق ٠٠٠ اما فيما لايهم المؤمن معرفته فيجب التسليم به كما جاء فى القرآن الكريم والايمان بأنه حق ٠

ـ نعم ياأخى فان التعلق معناه الايمان بالله ربا وخالقـا وبأن كلامه تعالى حق وأن رسوله صلى الله عليه وسلم لاينطق عن الهـــوى ٠٠

ـ ان التعلق يؤكد على الايمان ولا يمنع العاقل من التفكير والتأمــل ٠٠

ـ اللهم ابعدنا عن التخلق وقربنا من التعلق بك وبرسولك الأمـــين

ـ آمـــين

الانسان بين الفكر والسلوك العملي

مهما زعم الانسان من قدراته على العفو عند المقدرة ، فان الواقع الحي يكذب زعمه ، فهل سمعنا عن الذى عاد الى الحياة وعفا عن قاتله ، وهل يسامح الزوج المخدوع خيانــة زوجته ويعفو بقلب مفتوح اذا تابت واصلحت أم يظل ما اقترفته فى حقه يؤرقه ، وان ادعى الصفح عن جرمها ، وزعم انه اغتفر لها ذنبهـــا ...

وسكت عالم ليسمع رأى الشيخ عــارف فيما طرحه من القضايا التى تبدو أنها معقدة ومتشابكة ، وتحتاج الى الفكــر السديد ، وتكلم الشيخ عارف بعد طول صمت فقال :

ـ أتريد ياعالم ان يغفر الانسان الناقص الضعيف مثلمـا يغفر الله الكامل الصمد ...

ـ ولماذا لايطبق الانسان كلام الله

ـ لكن الله تعالى يقــول (ولكم فى القصــاص حياة ياأولى الالبـــاب) ..

ـ لكنه فى موضوع آخر من الكتاب الكريم يقول تعالى (وان تعفوا وتصفحوا خير لكم) ؟ ؟

ـ إذن انت تريد من الانسان أن يكون ملاكا ، أن يرتفع عن القصاص والعقاب ، وان يتسامح فى القتل ويعفو فى الخيانة ويصفح فى السرقة

ـ اليس ذلك من مكارم الاخلاق ..

ـ انه كذلك ياصاحبى من وجهة النظر النصرانية والتى لم تطبقها الكنيسة فى عمرها الطويل أبدا ... بل أن الكنيسة عندما أمسكت بزمام السلطتين الدينية والمدنية ظلمت الناس والعباد ، واسرفت فى القتل والاعتداء ، والجور ، والانتقام ، والاخذ بالشبهات ...

ـ أنا لا اتكلم عن النصرانية وتطبيقاتها .. انما اركز على تطبيقات التشريع الاسلامى الذى يدعو إلى العفو ، والرحمة ، والتسامح ، والايثار والصفح الجميل ..

ـ هذا موقف اختيارى ياصاحبى ..

ـ ماذا تقصد بالموقف الاختيـارى ..

ـ أقصد أن التشريع الاسلامى واضح كل الوضوح فيما يتعلق بالقصاص ، فالذى قتل النفس عامدا متعمدا بغير حق يقام عليه حد القتل ، والزانى والزانية المحصنان يرجمان ، والسـارق تقطع يده ، والقاذف وشارب الخمر يجلدان ...

ـ ولكن اليس من الخير العفو عند المقدرة ، والصفح الجميل ربما يفيد الآثم فيندم على فعلته ويتوب عن إثمه ،

ـ يقول المسيح للذين [illegible] في الزانية : من كان بلا خطيئة فليرجمها [illegible] عليه : [illegible] الايسر فأدر له خدك الايمن ... فهل هذا [illegible]

ـ لماذا تضرب لى امثلة من النصرانية ، وأنا انسان مسلم آريد تطبيق التشريع الاسلامى على نفسى وعلى اخوانى ..

ـ اذن فيجب ان تعرف ان النصرانية وقلبها اليهودية كانتا تمثلان فترات زمنية فى تاريخ الانسانيـــة ...

ـ تقصــد أن كل دين من الديانتين كــان لأمــة من الامــم السالفـــــة ..

ـ هذا حق لكن ما أقصده ان اليهودية كــانت تمثل طفولــة الانسانية ، واما النصرانية فقد تمثلت فيها مراهقة الأنسانية .

ـ وماذا يمثل الاسلام وهو خاتم العقائد السماوية ؟

ـ يمثل نضوج واكتمال ورجولة الانسانية ، فهو دين صالح لكل زمان ومكان لانه تعبير صادق عن فطرة الانسان السليمة ..

ـ وما علاقــة ذلك كلــه بكلامنــا عن التســامح والعفــو والاحسان ..

ـ هناك نوع من العلاقة ، فاليهودية تركز على فكرة العدل ، وان لم يطبقها فى حياتهم أبدا ... وما دامت الانسانية فى طفولتها فانها بحاجة الى تطبيق العدل ، لذلك تركز التوارة على العين بالعين والسن بالسن ..

ـ وعلى ماذا ترتكز النصرانية .. ؟

ـ ترتكز على مبدأ دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله !

_ والاســـلام ..

_ الاسلام وسط عدل ، وخير فاضـــل ، يدعـــو الى التوازن والاعتدال فى الامور كلها بـــلا غلو ولا نقصان ، اى بالقسط والاقصاد . والاقتصاد ، وبذلك يمثل الخلود الدائم للتشريع والامر الذى يمكنـــه من التطبيق العلمى على الشـــعوب والامم كلهـــــا ..

_ وهـــل يفتقر التشريع اليهودى والنصرانى الى المرونـــة والقدرة على التطبيق فى كل زمان ومكان .

_ بالتأكيد والدليل على ذلك هجرة الناس لليهودية والنصرانية فى عصرنا الحاضر .

_ أليس ذلك نتيجة للتحريف الذى قام به الكنائسيون ..

_ ربما . لكن أغلب الظن ان اليهودية نزلت لفترة زمنية ، كما نزلت المسيحية ايضا لفترة زمنيـــة محددة ولأمة معينـــة ، واقتضت حكمة الله البالغة أن يحرف كلامه فى التوراة والانجيل لتنزل الرساله الخاتمـــة وبكتاب اللـــه العظيم القرآن الكريم المحفوظ بأمر الله الى يوم الدين ، وبذلك نسخ الاسلام الشرائع التى قبله ، وان كنا نعترف بالرسل والانبياء السابقين .

_ أفهم من حـــديثك أن الاســـلام وسط عـــدل فى تطبيق العقوبات ،فلا يسرف فى القتل ، ولا يمنع اقامه الحد على القاتل والزانى ، والسارق .

_ نعم ان هذا الشيء الفاضل حيث النص يجعل الشريعة الاسلامية

تجب ما عداها من الشرائع السابقة عليها ...

ـ هل معنى ذلك اننا لو طبقنا النصرانيـة لعم الفساد فى الارض . ؟

ـ بالتأكيد . ففضلا عن التحريف والشرك الظاهر فيما يسمى بالاقانيم الثلاثة ، وقول النصارى فيهـا الآب والابن والروح القدس اله واحد آمين ، فهناك ايضـا أعتقاد عند النصـارى رغم بعده عن المنطق السليم ، والعقل الرشيد ، فهو راسخ رسوخ الجبال .. لكن المسيحية شيء آخر غير هذا .

ـ وما هو هذا الاعتقـــاد ..

ـ ان عيسى عليه السـلام هو الله الذى زعمـوا ان اليهود قتلتـــه ..

ـ او لم يقولوا انه ابنه ؟

ـ هذه طائفة وهناك طوائف أخرى ، كل تعتقد اعتقـادا يخالف غيرها ثم تتهم كل فرقة الاخرى بالكفر ..

ـ هل هى فرق متعدده .. ؟

ـ نعـم

ـ وهل اليهود يتبعون فعلا التوراة

ـ انهم يتبعون الاهواء ، لكنهم يعلقون التوراة على صدورهم، ثم انهم يتبعون ما فى التوراة اذا كان ذلك يتمشى مع منافعهم الشخصية ومصالحهم الذاتية ..

ـ يبدو أن اليهود والنصارى لا يتبعون شيء فى الوقت الحاضر

ـ ان الاوربيين يزعمون أن الدين آلة لاستعباد البشر ، وانه يؤدى الى شل الفكر الحر ، ويعمل على ايقاف الابتكار ، والابداع ، والخلق الفنى ... كما يزعم الماركسيون فى تبجح أن الدين افيون الشعوب ، وهو يخدر العقل ...

ـ اذن فالافضل ان نرجع الى شريعتنا ونتمسك بها ..

ـ الافضل تطبيق كلام الله والعمل به .. اما الادعاء بان الانسان يستطيع أن يقنن افضل من كلام الله ، فهذا كلام مرفوض ..

ـ ماذا تقصد ؟

ـ عندما تقول أليس العفو افضل من إقامة الحد على القاتل .. انما تعطل أمر الله ، وتظلم حيث تظن العدل ، وتنشر الفساد حيث تطلب الصلاح والاصلاح .

ـ كيف يكون العفو فسادا ، والتسامح افسادا ..

ـ لانك بذلك تعين القاتل على معاودة القتل ، مادام سيخلى سبيله وتعاون السارق على معاودة السرقة مادامت يده ستنجو من القطع ، وتساعد الزانى فى اطلاق شهواته وهتك اغراض

الناس مادام العفو هو الحكم ستصدرة محكمنك الشخصيــة ٠

ــ معنى كلامك ان اقامة الحدود فيه مصلحة الناس ، والعباد ، والاصلاح للمجتمع والامــة ٠٠

ــ ان الله بواسع حكمته يعلم نفوس عبادة ، ويعلم تعالى ما يصلح لهم وما يضرهم ، فيجب ان نطبق اوامره بلاقيد او شرط ٠٠٠

ــ العقل الانسانى ينزلق احيانا فيرى الاشياء بصورة تختلف عن حقيقتها ٠٠

ــ العقل يرى القمر فيصدر عليه حكما انه مثل الدينار ، لكنه فى الواقع والحقيقة اكبر من بعض الكواكب فى المقدار ٠٠

ــ اللهم الهمنى الحق وابعد عني غرور العقل

ــ اللهم ارشدنا الى مافيه صلاحنا ٠٠

ــ آمــــين

الانسان بين الغفلة والعــزم

كلما ضاقت الدنيا وأغلقت أبوابها فى وجهى توجهت الى لله داعيا أن يعينني على نفسى ، وأن يشملني بكريم رحمته ، فاذا بالكرب يــزول واذا بالهم يمضى ، وتتفتــح الابواب المغلقــة ويغمرنى أمن داخلى ٠٠٠

لكن السؤال الذى يلح على خاطرى الان : لماذا أنسى انالله فرج كربتى وأزال همى ٠٠٠ لماذا لم أرتبط بين ماحدث لى وبين عون الله واستجابته لدعائى ؟ ٠٠

أهذا نوع من الاغترار أم الغفلة أم شىء آخر ؟ ٠٠

« بعد هذه الديباجة الطويلة التى عرض فيها عالم القضية على الشيخ عارف» ، نظر اليه منتظر اليه الاجابة لهذا التساؤل ٠٠ ولم يجعله الشيخ عارف ينتظر طويلا فبادره قائلا :

ـ ان الله تعالى هو خالق الاسباب والمسببات والعلل والمعلولات وانه لم يخلق هذا الكون عبثا ، بل بنظام دقيق فريد يدل على واسع علمه وعظيم حكمته ٠٠

ـ سبحانه ما أعظم شأنـــه ٠٠٠

ـ والانسان من مخلوقات الله ، رتب له الحياة ، وفضله على كثير من خلقه ، لذلك خلقه فى أحسن تقويم ووهبه العقل ليميز

بين الحق والباطل ، والقلب ليفرق بين الرحمة والقسوة ، والجوارح لكى ينعم بما لم ينعم به غيره من ذوق ولمس وسمع وبصر وشم ...

ـ ان نعم الله للانسان غير محدودة وفضله غامر دائم ...

ـ لكن الانسان مع كل هذه العطايا والهبات والمنن والرحمات يغفل وينسى فاذا داوم على النسيان غفل ... واذا داوم على الغفلة أشرك فى حق الله وهذا هو الظلم العظيم للنفس ...

ـ أخال أن نسيانى فضل الله على ، نسيان أو غفلة وأعوذبالله أن تكون شركا فى حقه تعالى ...

ـ مهلا ياصاحبى عالم ... ان موسى عليه السلام من أولى العزم من الرسل ومع ذلك نسى ...

ـ كيف ينسى أمر الله وهو نبى ؟ ..

ـ أتذكر قصته مع الخضر عليه السلام عندما أراد أن يعلمه بأمر الهى ، علم مالم يكن يعلم ... وعاهده موسى عليه السلام بالانصياع له وعدم الاعتراض على مايفعله لكنه لم يطق صبرا .

ـ نعم . واعتذر له قائلا (لاتؤاخذنى بما نسيت) ...

ـ ثم كان الفراق بين الخضر وموسى عندما إعترض مرة أخرى ... ثم أعلمه الاسباب والمسببات والعلل والمعلولات الخفية التى لم يحط بها موسى خبرا ... وبين له آخر الامر أن خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الحائط لم يفعله عن أمره انما

فعل كل ذلك بأمره تعالى ٠٠٠

ـ ماذا تقصد أن تقول ياشيخ عارف ٠٠٠

ـ أريد أن أقول لك ان تركيب الانسان من النسـيان ٠٠٠
فهذا موسى نسى بما ذكر بهونقض ما عاهد الخضر عليه ٠٠٠
لانه انسان قبل كل شيء وفي تركيبه النسيـان ٠٠٠

ـ أتريد أن تقول أن النسيان في جبله الانسان ؟ ٠٠

ـ لو لم يكن النسيان في تركيب الانسان ما هبط الانسان
وهو ذرية آدم الى الارض ٠٠٠ ولبقى أبو البشر في الجنة في
خلود دائم ٠٠٠

ـ تقصد أنه نسى أمر الله ٠٠

ـ نعم نسى لقول عز من قائل : (ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسى ولم نجد له عزما) ٠

ـ اذن يرتبط النسيان بفقدان العزم

ـ هذا مؤكد : فمع وجود النية الطيبة والقصد الحسن يمكن
الا يتحقق فعل الخيرات ٠٠٠
كيف ياشيخ عـــارف ؟ ٠٠٠

ـ لان النية والقصد بل والارادة يجب أن يتبعهم جميعا العزم
على الفعل ، ٠٠٠ اذ يمكن أن يغفل الانسان او ينسى ٠٠٠

ـ هذا كلام كأني أسمعه لاول مـــرة ٠٠٠

ـ نعم ياصاحبى ان أولى العزم من الرسل كانوا دائما فى حضرة الله يذكرونه دوما ويتفكرون فى بدائع خلقه وكريم رحمته ...

ـ يبدو أن النسيان ثمرة لانشغال العبد بغير الله ....

ـ هذا حق والانشغال بغير الله يضعف العزم بل يفسده ...

ـ ان نجاح ابليس فى غواية آدم اذن ... كان بسبب انشغال آدم بعرض ابليس فى الاكل من الشجرة المحرمة ...

ـ لقد ذهب عزم آدم عليه السلام فى لحظة الغواية ... فنسى أمر الله ...

ـ يبدو أن على الانسان ألا يغفل لحظة عن ذكر الله والا لنسى وأوقعه ابليس فى الغواية ...

ـ هذا مؤكد .. فان رسالة الانسان فى هذه الارض هى عبادة الله وهى العمل بأمره والنهى عما نهى عنه وهذا وارد فى قول عز من قائل : (وما خلقت الانس والجن إلا ليعبدون) فاذا نسى الانسان رسالته فى هذه الدنيا ... فكيف يكون عابدا لله ...

ـ أليس للنسيان فائدة للانسان ؟ ...

ـ هناك نسيان وهو نسيان الاساءة ومعناه التسامح نسيان الأحقاد وهى السمو النفسى ضد الصغائر والحسد .. وكل نسيان للمأموم أو عادة سيئة أو أخلاق فاسدة مستحب .. أما

النسيان الضال المضل فهو نسيان حقوق الله وهو كما سبق القول يؤدى الى الغفلة ، والغفلة جهل وشهوة وهوى تقود الى الانحراف .والانحراف يصل بالانسان لان يكون شريرا ...

ـ كأن نسيان الفواجع والمصائب مستحب أما النسيان المذموم فهو الانشغال عن الله بغير الله ...

ـ نعم ياعالم .لذلك وهبنا الله العقل لنميز بين ما هو نافع لنا وما هو ضار لنا ، والانسان بفطرته السليمة يستطيع أن يتعرف على ما يصلح له فى دنياه وآخرته ..

ـ أكاد الان أن أتبين الرد على سؤالى فى أول حديثنا ...

ـ نعم . فان ربط كل ما حدث ويحدث بالارادة الالهية ، يجعل القلب أكثر أمنا والنفس أكثر استقرارا ...

ـ كيف ياشيخ عارف ؟ ..

ـ يقول أحد العارفين : يأتينى الخير ويأتينى الشر ، فلا أعلم أيهما خير لى ، فعسى ان ما أتوهمه فى ظاهره خير هو شر لى ، وعسى ان ما أتوهمه فى ظاهره شر لى ... هو خير لى ...

ـ وما علاقة ذلك بحديثنا ياشيخ عارف ؟ ...

ـ أن يكون العبد دوما مسترسلا مع الله ، متوكلا عليه بالكلية يربط أحداث الحياة بالمشيئة الالهية ، فيرضى بما يرزقه الله تعالى من خير وشر ، وليس معنى ذلك أن يتبطل فهذا مرفوض شرعا وعقلا ، اذ عليه أن يسمى مجاهدا ...

ـ كيـــــف ؟ ...

ـ ان يجاهد فى الدنيا فاذا حظى بنعمة شكر واذا ابتلى بنقمة رضى وصبر ..

ـ ان هذا صعب ... لكنه ليس بمحال ...

ـ انها ياصاحبى أخلاق المؤمن ...

ـ أعتقد ان المؤمنين اصبحوا قلة فى هذا الزمان ...

ـ بل فى كل زمان ...

ـ ربنا اجعلنا مع المؤمنين ...

ـ ربنا اجعلنا منهم ...

الى أين ياانســـان

تخوض بحارا وتعبر وديانا وتصعد جبالا وتركب انهارا

تغوص أعماقا وتهتك سحبا ابكـارا ··· وتلهو وتعبث ليـلا وتنام فجرا ونهارا ،وتفسد ، بالصنعة طبائع وتغير بالدعوى فضائل وأخلاقـــا ···

الى متى يظل الانسان جاهلا بربـه ، وقد هداه اللـه الى استكشاف ما فى الارض والسماء ، وجعله خليفة وسخر له الليل والنهار والبحر واليابس والانعام والاسماك كل مسخر باذنه ··كل هذه الانعم .ويأبى الانسان فى هذا العصر أن يؤمن بخالقه وموجـده ···

قال الشيخ عارف لصاحبة عالم :

ـ لاتحزن ان لله فى خلقه شئون ···

ـ اذن معنى ذلك أن كفر الانسان ··· انها مشيئة الله

ـ اذا أراد الله فلا راد لقضائـه ···

ـ ياشيخنا هذا كلام ربما يفهم منه التواكل لا التوكل ···

ـ ياأخى عالم ··· ليس تواكلا انما السعى والتبطل والقعود والسعى والخير والشر تدخل جميعا ضمن المشيئة الالهية ···

ـ كيـف ؟

ـ لو قلنا أن الله لم يشأ الشر ويحدث الشر فكأنه يحدث بغير مشيئته تعالى ، لكن الله العالم القادر الخالق ٠٠ اذا اراد ان يقل لشيء كن فيكون ، وان لم يرد لم يكن ، فمن الخطأ الجسيم القول ان الله غير عالم بالشر او غير عليم به أو انه لم يخلقه ٠٠٠

ـ ان ذلك معناه ياشيخنا التسليم بالشر باعتباره انه من خلق الله ٠٠٠

ـ لايا أخي فالله خلق الشيطان والشيطان شر كله . لكننا اذا اطعنا الشيطان ، وقعنا فى الاثم وسقطنا فى الشرور ٠٠

ـ هذا حق ٠٠

ـ فكأن الله الهمنا بالخير وحرضنا على اتباع الحق ٠٠ وجعل الشيطان عدوا للانسان ، لكن الشيطان يلهمنا بالشر ٠٠٠ أليس ذلك صحيحا ؟

ـ نعم ٠ الانسان هو المخلوق الوحيد القادر على الاختيار ، فان أمامه طريق الخير وامامه طريق الشر ٠٠٠ فاذا آمن اتجه الى طريق الحق وبه يحقق سعادته ٠٠٠ واذا كفر اتجه الى طريق الشر وبه يحقق شقاوته ٠

ـ لماذا اذن يضل الانسان وقد ألهمه الله طريق السعادة ؟

ـ للجهل والطيش والوهم وحب الشهوات والاغترار والكبر والحقد والطمع كلها اسباب توصل الى الشقاوة ٠٠٠

ـ اننى أتعجب كيف يصل الانسان الى هذا الحد من الانحراف وقد اعطاه تعالى العقل الذى يميز به ...

ـ أن العقل نفسه يمكن ان يكون طريق الغواية

ـ كيـــف ؟

ـ الا يجنح العقـل باغتـراره وطيشـه الى ارتكـاب الاثم والعصيـان ... ؟

ـ كنت أظن انها قوى اخرى غير العقـل هى التى تحثه على المعصيـة

ـ لو كان الامر كذلك لاوقف نزيف هذه القوى ولصدهـا عن الوقوع فى الشر ...

ـ ربما تحدث المعاصى فى غياب العقل .

ـ العقل من العقال .. وعقال الناقة يجعلها لاتجنح يمينا أو يســارا ...

ـ العقل مسئول اذن ... فلماذا يضعف العقل

ـ الاغترار ياصاحبى سبب جنوح العقل ، والاغترار يصدر عن ظن كاذب ووهم زائف بتحقيق اللذات ويصدق العقل على هذه القرارات الزائفة فتفسد احكامه ...

ـ كأن العاقل هو صاحب الاحكام الصحيحة وغير العاقـل احكامه خاطئة ...

ـ بكل تأكيد ياصاحبى

ـ فالى اين يتجه الانسان اذا اصبحت احكامة على الامور ظنا ووهمـــا وافتراء .

ـ انه يتجه ممـــا لاشك فيه الى جعـــل غير المقبـــول معقولا والمعقول غير مقبـــول ...

ـ وكيف يتغير الانســـان ؟

ـ بالتسليم ياصاحبى

ـ وهل يستسلم العقل المغرور

ـ نعم اذا عرف حدوده ، وسار فى طريق الحق ..

ـ أهكذا يهدى العقل ...

ـ إذا آمن الانسان ، هدى العقل .. فالدين هاد للعقل

ـ وهل يقول ربنا غير الحق ...

ـ هذا واللـــه حق

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالــة الى العصـــاه

كيف لا تصحو والليل بارد طويل والضجيج من حواليك وخواطر تدق في النفس نذير ... تقول حذار من التمادى فى نوم يضيع العمر القصير ..

كيف لا تصحو والغفلة أحلام صغيرة تفسد الاعمال العظيمة، فلا يبقى شيئا لك يقرن بالفضل ، وكأنك ماض لم تكن.وذكريات فارغـة من الاوهام ...

الى متى ياصاح تنسى وتتغافل وتجرى وتلهث ، وأنت لـم تجد من يسعفك وقد فاضت روحك وأعترى بدنك الذبول كعشب جاف ما عاد يصلح الا وقودا للنار ...

الى متى ياصاح تنسى وتتغافل وتجرى وتلهث ، وأنت لـم تتغير كأنك لا تتعلم من تجارب الاخرين ، ان الدنيا غير باقية لاحد من الناس وانهم ذاهبون عنها قريبا ، وانهم ينخدعون بوهم الحياة ، واليقين ينتظرهم على الابواب ..

الى متى تخدع نفسك ياصاح وتكذب عليها والوقت أزف والرحلة انتهت والقافلة على وشك الوصول ..

وسكن الشيخ عارف وأخذ يتأمل الفضاء من حوله كأنـه يراه لاول مرة ثم وضع رأسه فى انكسار وقد أورغرقت عيناه بالدمـــــوع .

وبادره صديقه عالم الذى يجلس بجواره **قائلا** :

عالم : لماذا كل هذا ياشيخنا عارف ...

ـ الشيخ عارف (رافعا رأسه) :

أوليس الناس فى نوم عميق هذه الايام .. ؟

عالم : ومن يستطيع أن يوقظ من غفل عن طاعة الله ...

عارف : اننى أبكى لحال كل عاص وخطأ ...

عالم : ولماذا ؟ ... هل انت مسئول عنهم ..

عارف : أشعر بذلك ياأخى ... أليسوا اخوانى ...

عالم : ان الاخ هو الاخ فى الله ..

عارف : وهل نترك العاصي والخطاء .. اليس هذا أخي وهذا أخـى ... ؟

عالم : مادام خرج عن طريق الله فانه يحمل وزره وحده .

عارف : هذه قسوة ياعالم ..

عالم : لست قاسيا بل عادلا .

عارف : ألا يمكن أن يتوب أخي العاصي وأخي الخطاء ..

عالم : هذا جائز .

عارف : ألا يمكن أن أعينه على السير فى طريق الله ..

عالم : ربما ..

عارف : واذا قصرت في معاونته ولم اخذ بيده . ألا [illegible] ذلك تقصيرا منى ..

عــالم : ان هناك الاف من العصاة ومــلايين من الخطائيين فكيف تتحمل وحدك هذه المسئولية ..

عارف : لكن على أن أسعى لنجدتهم وأن أحاول مساعدتهم .

عــالم : لكن كيف وهم كثيرون .. ؟

عارف : هذا صحيح لكن على أن أبدأ ولو بواحد منهم ... اثنين ... ثــلاثة ...

عــالم : انهم ملايين ياشيخ عارف ... ملايين من العصاة ..

عارف : ربما يجعل الله في أحد التائبين البركة فيصلــح عددا وبدورهم يصلحون أعدادا من الناس ..

عــالم : لو كان الامر بهذه السهولة لاصلح أمر الناس ..

عارف : أول الغيث قطـــرة ...

عــالم : هذا كلام صعب التطبيق ياشيخ عارف ..

عارف : انه الجهاد ياأخى بالمفهوم الاسلامي ...

عــالم : أفهم أن الجهاد هو جهاد النفس وجهاد ضد العدو فحســـب ..

عارف : لا ياصاحبي فان جهاد النفس يشتمل على الاحسان ..

عــالم : هذا كلام صعب لا أفهمه ..

عارف : ان مجاهدة النفس يعني أن نحسن الى غيرنا من أهل الامــة ... وتقــاعس النفس عن الجهاد معناها الاثــرة والانانيــة .

عــالم : معنى ذلك أن المجاهدة احسان .

عارف : والاحسان أفضل الفضائل الانسانية ... فان معاونتك لاخيك العاصى والخطاء ليدخل الى حظيرة الايمان هو احسان منك اليه ثم انه جهاد للنفس التى تميل الى الراحة والخمول ...

عالم : ان هذا لا يستطيع أن يقوم به الا اولو العزم

عارف : ولهذا أبكى ياصديقى ... وأرجوا أن يقوى عزمى فأبلغ مرادى ...

عالم : وما هو مرادك ؟

عارف : أن أصلح المسلمين ... أن أساعدهم أن أعاونهم على المحبة والايثار والاخاء وان أشدهم الى التمسك بالمفاهيم الاسلامية ...

عالم : ان ذلك عمل عظيم ياشيخنا عارف ... لكن كيف يتحقق وأنت لا تستطيع أن تهدى من أحببت ...

عارف : انى أفكر فى ذلك مليا ... وربما يساعدنى الله فى ذلك السبيل .

عالم : كيف تفعل ذلك وليس لديك عدة وعتاد ..

عارف : استعين بالله فهو خير عدة وعتاد ..

عالم : انك تريد أن تعين العصاة الى الرجوع الى الله .. لكن العصاة يحسونك ضدهم .. ربما يؤذونك ..

عارف : ألم أقل لك أن الدعوة الى اللـه جهاد .. فكيف يخاف المجاهد وهو يدافع عن المحبة والايثار والاخوة فى الله ..

عالم : انه طريق جد صعب

عارف : أعلم ذلك لكننى أرجو أن أنجح فى ذلك ··

عـالم : وبالله التوفيـق ··

عارف : انني سأكتب رسائل الى اخوانى العصاة لاعينهم على الاستقـامة ···

عـالم : او تعتقد أنهم سيهتمون بها ··؟

عارف : وعندما لايرد على الواحد منهم ··· أرسل لـه رسالة أخرى وأخرى ···

عـالم : وهل الرسائل تهدى الناس الى الله ···

عارف : أو ليس القرآن رسالة من السماء ···

عـالم : وهل سمع العصاة برسالة السماء ···

عارف : وما أنا إلا أخ لهم ··· أذكرهم فحسب برسالة السماء التى أهملوها ··

عـالم : أتريد اذن لن تفقهم فى دينهم ؟

عارف : اريد فقط أن أذكرهم بـه ··

عـالم : ان الغافل لاتكفيه رسالة ليتذكر فيرجع عن غفلته، انه يحتاج الى أن يهتز كيانه كله ·· الى أن يفيق تماما وهذا مالا تصلح له الرسائل ··

عارف : ربما لاتصلح رسالة لنفر من الناس لكنها تصلح لنفر آخـر ··

عـالم : كيـف ؟

عارف : ان كثيرا من الناس يقترفون الآثام ·· لكنهم عندما

يذكرو بكلام اللـــه يرجعون الى الهدى ...

عــالم : لكن ذلك من القليل أقـــلا ..

عارف : لو نجحت فى هذا السبيل بالنسبة لعدد قليل جـدا فانني أكون قد نجحت تماما ...

عــالم : وماذا ستكتب فى هذه الرسائل ؟

عارف : أكتب اليهم ما أوحى به الله الى رسوله ..

عــالم : أتعتقد أن العصــاة لا يحملون كتـاب اللــه وهم يعصونـــــه ..

عارف : كثيرا ما يحمل الانسان أشياء لكنه لا يمتلكها ..

عــالم : يبقى انك تريد ان تذكرهم بكتاب الله ..

عارف : أريد أن أذكرهم أن المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يقتله ولا يجوز عليه ولا يسفك دمـــه ..

عــالم : وكيف تصلح رسائلك ، وجميعهم يقولون إنهم لا يظلمون ولا يجورون ولا يقتلون ، وانهم يتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ويدافعون عن الحق ضد البغى والعدوان ..

عارف : أقول لهم ياأخوة الايمان مادام الأمر كذلك فلماذا تعصون اللــــه ..

عــالم : ربما يكون ردهم انهم لا يعصون الله بل يعبدونه حق عبادته وأن غيرهم العصاة ..

عارف: اقول لهم اذا ضاع الحق بين ابناء الاسلام فلا حق فى الدنيا ولا نصرة لله لهم ؟

عــالم : سيقولون بغى هؤلاء علينا ونحن نرد كيدهم ..

عارف : سأقول لهم اذا جنحتم للسلم فهو أفضل لكم ..

عـالم : سيقولون وهم يريدون الاعتداء والعدوان فكيف تسكت عليهم ..

عارف : أقول لهم أن الافضل لهم ان يبدؤا بالسلم ..

عـالم : يقولون ولماذا السلم ونحن يعتدى علينا ..

عارف : أقول ولماذا الحرب وأنتم وهم الخاسرون ..

عـالم : سيقولون ابدأ معهم أولا ..

عارف : أقول بدأت معهم ومعكم معـا .

عـالم : هل أعددت هذه الرسائل ..

عارف : لقد أعددتها بقلبى ودمعى .. وأرجو أن يجعلها الله مباركة ..

عـالم : أرجو من الله ذلك .

عارف : ان الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه ..

عـالم : وهل العصاة يعرفون أنهم عصاة .

عارف : كلنا ياأخى عصاة لكن الاختلاف بيننا ان أحدنـا يقر باثمة والآخر يتملكه الاغترار فلا يقربه ..

عـالم : وهل الرسائل معك --

عارف : نعـــم ..

عـالم : أتريد منى أن أساعدك [illegible]

عارف : شكرا لله وضاعف أجرك

عـالم : أتريد أن أرسلها [illegible]

عارف : حمدا للـــه ..

عــالم : مافحوى الرسالة الاولى ..

عارف : بسم الله الرحمن الرحيم ولا اله الا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله والسلام عليكم ورحمة الله ..

عــالم : أهذه كل الرسالة .. ؟

عارف : هذه الكلمات هي محتوى الرسالة ..

عــالم : أيفهم العاصي منها . ما تريد أن تقول ..

عارف : ان كان له قلب سليم ، فانه ان شاء الله يرجع الى الحـــق :

عــالم : ماذا سيفهم ..

عارف : سيفهم العاصي ان الله هو الذى كتب على نفســه الرحمة فاشتق اسمه الرحمن الرحيم من الرحمة ، ثم انه البر فى كل شيء وأكبر فى كل شيء واكبر من كل شيء . وان علينا أن نحمده على نعمه الظاهرة والباطنة فلا نعصيه ولا نعترض على قضائه وقدرة فسبحانه هو كل شيء قدير . وهو العالم الخالق المدبر فاطر السموات والارض .

عــالم : ثم تنهى رسالتك بالســـلام

عارف : والسلام اسمه تعالى أيضا : فهو خالق المحبة والود بين القلوب ..

عــالم : ما أحوجنا فعلا الى سلام القلوب قبل سلام الجوارح

عارف : اذا صلحت القلوب فلا عداوة ولا بغضاء ..

عــالم : ما أحوج المسلمون لهذه الكلمات ..

المعلقـون فى الهــواء

ان المعترض على حكم الله مثل المعلق فى الهـواء
فاذا لم تتداركه الرحمة الالهيـة ، نتيجـة قبيح
افعاله ، وتماديه فى ظلم نفسه ، وتمرده وتحديه
للمشيئة الالهية سقط بسوء عمله فى الشرك الاكبر
وكأنه يسقط من عل الى مكان سحيق ...

يتطاول الانسان احيانا ياصاحبى على حكم الله .. فيعترض
ثم يغلو فى اعتراضه فيتمرد على المشيئة الالهية ، ويزداد غلوا
فيتحدى وكأنه يضرب برأسه فى حائط صلد فيدمى رأسه ..
وأخيرا يلوم الله اذا اشتد به الغم والهم والكرب الشديد ..

فقال الشيخ عارف لصاحبه :

- أن الاستسلام لله والرضا بقضائه علامة صحة الايمان ..
- لكن ذلك نجده فى الانسان من قليل أقله ..
- لانه ياصاحبى يرى الامور من جهة واحدة فحسب ...

- أى جهة تقصد ..

- الانسان دائما ينظر الى الجهة التى يرضى بها نفسه ، ويجد
فيها لذاته ، ويؤكد فيها على ذاته ، ويحقق بها نهمه فى الاشباع
الحسى .

ـ لكن هذه الجهة لا تحقق آمنه ، ولا تؤدى الى سعادته ؟

ـ ومن قال لك ان الانسان الذى يدبر ويخطط ويعمل لتحقيق مصالحه الشخصية ، ومطالبه العاجلة ، انسان سعيد حقا .

ـ يبدو لى انه على الحقيقة شقى تعيس ..

ـ كلما ابتعد الانسان عن الايمان بالله وبحكمته تعالى .. اصبح معلقا فى الهواء .. فاذا لم تتلقفه رحمة الله .. سقط الى مكان سحيق ..

ـ لماذا هم يعلقون يا شيخ عارف ؟

ـ ليتأكدوا ان لا ملجأ من الله الا اليه .. وانهم باعتراضهم وتحديهم انما يضيعون على انفسهم فرص النجاة من العذاب الاليم الذى ينتظرهم اذا استمروا فى عنادهم وظلمهم لانفسهم ..

ـ هذا حق ياشيخنا ..

ـ ان ظلم الانسان لنفسه انما يظهر فى صور متعددة ، اعظمها خطرا عليه الشرك الاكبر ، وادناها الاعتراض ..

ـ أريد أن تبين لى صورة من صور الاعتراض ياشيخنا ..

ـ ربما يبتلى الانسان بنقص فى المال ، او فقد للولد او ضياع متع الحياة فيزعم انه ما يحدث له هو ظلم عظيم ، وان الله تعالى لا يريد الخير له ، فقد حرمه من النعم ، وربما يؤدى ذلك

الاعتراض الى المقارنه بينه وبين جاره الذى هو أقل منه علما وفطنة ، وبرغم ذلك فانه يرتع فى نعم عديدة

ـ وهل هذا الموقف يؤدى الى الضياع ؟ ..

ـ ان ذلك الشخص ينسى النعم الكثيرة التى انعم الله بهـــا عليه ، ويتذكر فقط ما يظن انه سلب منه ، ولذلك تتكدر حياته ويصاب بالهم والغم وربما يزداد الامر سوءا فيصل به الى القنوط واليـــــأس ..

ـ اكاد اوقن ان اغلب الناس على هذا الحال فى هذا الزمان..

ـ كلما امعن الناس فى التكالب على متاع الدنيا الزائلة ، وأصموا اذانهم واغلقوا عيونهم عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. كلما تخبطوا فى طلب الاشباعات العاجلة واللذات القريبة .. الامر الذى يبعدهم عن حقيقة الدين ..

ـ وما علاج هذا الامر الخطير ياشيخنا .. ؟

ـ ان يترك الامر كلــه لله ، فاللـــه تعالى يرى كل شىء من جميع جهاته ويقدر بحكمته الصالح على مجريات الاحداث بواسع علمه وعظيم حكمته ..

[illegible]

ـ لو وقف الانسان على الحقيقة على حكم الله لوجده على اليقين الاجدر بالاتباع !

ـ كيـف ياشيخنـا ؟

ـ ان الله تعالى عندما يصدر حكمة على شيء . فانه الحكم السديد الصالح ، ومهما اعمل الانسان عقله فانه عاجــز فى البداية والنهاية عن الوقوف على حقائق الوقائع او كنة الاشياء . لذلك فان المؤمن يسلم بقضاء الله ويعلم انه اليقين .. امــا المتشكك فانه يظلم باعتراضه وتحديه .. اذ انه يدعى الربوية او يحاول مشاركة الله فى ملكه عندما يتدخل فى حكم الله ..

ـ كيف يدعى الربوبية وهو عبد عاجز قاصر .. ؟

ـ عندما يقول ان ابتلاء الله ظلم ، فانه يعنى انه لو كان الامر بيده لحقق العدل ، واذا قال لو كان الامر بيدى لفعلت كذا ،، فمعنى ذلك أنه يعترض على مشيئة الله وحكم الله .. ويظن كذبا وزورا ان لديه حلولا افضل من تلك التى امر بها تعالى .. اليس هذا ظلما للنفس ؟

ـ بطبيعة الحــال ياشيخنــا لكن مــا هو الطريق الــواجب الاتبــاع .. ؟

ـ الاستسلام لقضاء الله ، والرضا بحكم الله ، والتسليم بان حكم الله هو الحكم الصالح من جهة الايقان ، ولا مبدل لكلماته وهذا يدخل الانسان الى مداخل الصدق ..

ـ يبدو فعلا ان الاعتراض نوع من الرياء ..

ـ هو صميم الرياء .. اذ كيف يؤمن العبد بان لا اله الا الله ثم فى نهاية الامر يعترض على حكمه .. اليس معنى ذلك ان ذلك الشخص يهزاء ؟

ـ نعـــم ..

ـ والرياء هو الشرك الاصغــر .. فاذا كبــر فى النفس اوصلها فى نهاية الامر الى الشرك الاكبر ، واذا وصل الانســان الى هذه الحالة الضالة سقط على ام رأسه كأنه يسقط من عــل الى مكان سحيق ..

ـ ارجوا ان يبعدنا الله عن شر الشرك الاصغــر والشرك الاكبر .. ويحمينا من السقوط الى الضلال ..

ـ آمـــين يــارب العــالمين ..

جــــلاء القلــــوب

يحسب الانسان أنه فى الدنيا خالد ، وينسى أن عمره ولو امتد فساعات أو لحظات عند ربك ، فهو وان عاش حياة طويلة كآدم أو نوح عليهما السلام فهى فى حساب الله عشية أوضحاها .

لكن نوح وآدم وغيرهما من بنى البشر الذين عاشوا حيــاة طويلة بالقياس لعمر الانسان هما استثناء لانجد فى عصرنــا الحديث له من مثيل . فان من يتعدى المائة عام يعتبر شاذا عن القاعدة وفى أكثر الدول تقدما لا يمتد متوسط عمر الانسان لأكثر من ستين أو سبعين عاما ...

فالانسان محدود العمر ولا يستثنى من ذلك الفقير والامير والطبيب والمريض ، والمؤمن والمشرك ... هى رحلة يقضيها فى الدنيا طالت أو قصرت سنوات ...

أليس ذلك صحيحا ياشيخ عارف ؟ ..

فقال الشيخ عارف :

نعم ياأخى عالم ... انها رحلة قصيرة جدا وان طالت بضع ســــنوات ..

عــالم : ولماذا ينسى الانسان ذلك ؟ ..

عارف : من صدأ القلــــوب ..

عــالم : وكيف يصـــدأ القلب ؟ .

عارف : من عدم الاخلاص ياصاحبي .

عــالم : يبدو أن عدم الاخلاص يؤدى الى الرياء فيخــــدع

الانسان نفسه ويعتقد أنه خالد ... فيصدأ قلبه عن ذكـــر اللـــه ..

عارف : هذا حق . فلو وعى الانسان أن الموت قتريب منه كل يوم وكل ساعة وكل لحظة .. لانجلى قلبه وأخلص في ذكـر الله ، ولعمل على طاعته والاستسلام لمشيئته ..

عالـم : هل معنى ذلك أن التجبـر والتكبر والاغتـرار نتاج لصدأ القلوب ؟ ..

عارف : نعم يا أخى فصدأ القلوب يحجب الانسان عن حقيقـة النفس كما يحجبه عن حقيقة ربه ، ومن لا يعـرف نفسـه لا يعـرف ربه ..

عـالم : لم أفهم ماذا تقصد ياشيخ عارف ؟ ..

عارف : مادام الانســان ظالما لنفسه فكيف يعرف حقيقتها ، وعندما يجور أو يسفك الدماء أو يقتل الابرياء فانه يظـن انه القادر القـوى الجبار .. ينسى حقيقة نفسه ، انه عبد فقـير الى الله . محتـــاج اليه على الدوام ، غير مستغن عن فضلـــه وجوده ورحمته .. عندما ينسى ذلك لا يعرف حقيقة نفسه فكيف يستطيع أن يعرف ربه ..

عـالم : من لا يعرف انه عبد مخلوق لله لا يعرف الله ..

عارف : لذلك تجد الجبابرة والظالمين لا يعرفون الرحمـة لانهم لا يعرفون الله ورحمة الله ، وتجدهم لا يحكمون بالعـدل لانهم لا يعرفون عدل الله .

عالـم : ولكن أليست التجـربة الحياتية خـير معلم .. ألا يستطيعون أن يتمثلوا بغيرهم وأن يتعظوا بمن تجبر وظلم وتكبر فكانت نهايتهم جميعا الشقاء والتعاسة ؟ .

عارف : انهم يتوهمون الخلود ويظنون بأنفسهم كـــذبـا وبهتانا انها أكثر من البشر ذكاء أو علما أو مالا ..

عالـم : كيف والتجربة الحياتية ثبت أنهم ميتـــبون بعد فتـــرة ..

عارف : انهم يعيشون فى الوهم والظن والرياء ... ولذلك يعاندون ويصرون على ظلمهم وجورهم حتى اذا ما اقتـــرب المـوت ... أصبح الجبـــابرة عيالا يبكون ويستضرخـــون

عالم : معنى ذلك أن المتكبرين والمتجبرين والظلمة يعرفون فى فترة ما ظلمهم وجورهم ، ويأملون أن يصلحوا أنفسهم ..

عارف : انهم ينشرون الفساد ، ويتوهمون أنهم أقـــوياء فيظلمون ويتجبرون ويتكبرون ... فاذا نزعت قوتهم ممن هو أكثر منهم قوة خروا سجداً ، يقبلـــون الارض التي يمتلكهـــا الاقـــوى ويركعـــون له ... لكن بعـــد أن نشروا فى الارض الفساد والافساد ...

عـــالم : أهكذا ينقلب الظالمون بين لحظة وأخرى ؟

عارف : نعم يا صاحبى لانهم يعبدون القـــوة فاذا نـــزعت منهم فانهم يعبـــدون من يتحصل عليها ... خوفا وجبنا ..

عالـــم : ألا يتذكرون أن الله هو خالق كل شىء وهو القوى الجبـــار المتجبر ..

عارف : لو تذكروا ذلك لما تجبروا وتكبروا وظلموا ..

ثم أنهم عندما نزعت قوتهم منهم قهرا استذلوا لغير الله [illegible]

عـالم : هذا يفسر أن الظالم أسرف فى امر نفسه اذ أن ظلمه يحمل معنى الغلو والافراط ، كما انه عندما يضعف ويسـلط عليه من هو اظلم منـه ، يصبح عديم الكرامة والشجاعة خائر القـــوى ..

عارف : هذا حق يا صاحبى ، لكن المؤمن بالله الذى ينصـف نفسه ويعرف حق ربـه ، فلا يظلم ولا يتجبـر ولا يتكبـر ، لا يذل لغير الله ولا يسجد الا له تعـالى فهو دائما معتـدل فى أمره وهذا ما يجعله متوازنا فى سلوكه وتصرفاته وأعمـاله وأفعـاله على السـواء ..

عالـم : كأن الظلم شرك بالله ؟ .

عارف : ألم يقل تعـالى « ان الشرك لظلم عظيم » ، فـان الشرك والظلم من مصدر واحد فالظالم لنفسه مشرك والمشـرك ظالم نفسه ظلما عظيما ..

عـالم : لقد وصلنا الآن الى بيت القصيد .. واتضح لى أن الظلم هو شرك ، وبالقياس يصبح التجبر والتكبر على هذا النحو نوعين من الشرك أيضا ..

عارف : ان المتكبرين اخوان الشياطين وكذلـك المتجبرين وما كان من حـزب الشـيطان فهو عـدو لله .. أليس عـدو الله مشركا به ؟ .

عالـم : نعم . ولهـذا لا يرجو المشرك لقاء ربه ..

عارف : يحاول المشرك أن يغالط الحقيقة ، وأن يخـدع نفسه ويخادع [illegible] لهم فى حالة يوجدون [illegible] مؤقتة

لديه أنه يستطيع أن يفعل فعل الله ؟ ..

عـالم : كيـف ؟ ..

عارف : يخيف الناس والعباد ... ويهددهم فى حيـاتهم ومعاشهم ويستعين بزبانيته للتشهير بهم أو سـفك دمائهم أو تخويفهم .. حتى يذلهم الى حين ..

عـالم : وهل يرضى المؤمن بذلك ؟ ..

عارف : ليس أكثر الناس بمؤمنين .. لذلك ينجح المتجبر صاحب السلطان فى ارعاب كثير من الخلق ويجندهم لتحقيـق أهدافه فى ظلم الناس ... أنهم لا يحبونه لكنهم يخشونه فاذا وجدوا الفرصة سانحة للانقضاض عليه عملوا فيه أظافـرهم ودمروه تدميراً ..

عالـم : أكاد لا أصدق ان الانسان يهبط إلى الدرك الاسفل مثل قطيع من الذئاب المفترسة ..

عارف : كلما بعدنا عن هـدى الـدين ... كلما وجـدنا الانسان على هـذه الصورة فى الظلم مثل السمك الكبير يأكـل السمك الصغير .. اذ انه يفتقر الى المنهـج الصحيح للحيـاة ، والشريعة الالهية التى تأخذ بيده لتوصلـه إلى الخير والعـدل والامن ...

عـالم : أليس هناك من نهاية لهذا الظلم ؟ ..

عارف : لن ينتهى الظلم من الارض الا بالاخلاص لله ..

عالم : وكيف يأتى الاخلاص والناس على ما نرى فى هـذا الـزمان ؟ ..

عارف : الاخلاص يأتى نتيجة العلم بالله والعمل بأمر الله ، فاذا واظب الانسان على العمل بما علم ، دخل الى القلب الجلاء ، فانمحى الصدأ من القلوب ...

عالم : وكذلك لو تذكر الانسان الموت .

عارف : بكل تأكيد فان علم الله يذكر الانسان أنه فى دار فناء وأن كل نفس ذائقة الموت وعليها أن تحسن العمل لله فاذا أدى الانسان فى هذه الدنيا رسالته بهدف ارضاء الله والتقرب اليه تعالى كتب عند الله مخلصا ..

عالم : اللهم ساعدنا على محو الصدأ من قلوبنا ..

عارف : آمين .

زوال الغمة

دارت المناقشة دون أن ينفعل الشيخ عارف أو يضيق بمحدثه الذى يستهدف فى حديثه الطعن فى الدين القيم والشريعة السمحاء الا انه لكى لا يظهر حقده على الاسلام ، فقد كان نقده للاديان السماوية جميعا . وسأل ذلك المتفلسف الشيخ عارف قائلا :

ـ أنا لا أوافق على أى كلمة قلتها ..

ـ وكيف توافق وانت لم تهتد بعد الى حقيقة الدين ..

ـ أكاد أجزم أن الرسالات السماوية من صنع البشر ..

ـ عندما تفقد الارض الصلدة التي تقف عليها وتغوص فى الاعماق ، فليس هناك من سبيل الا اليأس ..

ـ لم أفهم ما ترمي اليه ..

ـ ان المؤمن يعرف طريقه ويعرف أين يقف فلا يفقد توازنه ..

ـ انك تتكلم بالرمز وأكاد لا أفقه مما تقول شيئا ..

ـ انك تنكر الرسالات السماوية وهذا معناه أنك لم تعرف طريقك ولم تقف على الارض الصلدة ..

ـ ليس معنى انكارى للرسالات عدم توازني .. فهناك الكثير مما ينكرون الرسالات أشخاص أسوياء .

ـ هذا فى تصورك فحسب ، أما فى عقيدتى فانهم غـرقى فى بحار الجهـالة ..

ـ هذا تعبير قاس .. أتقصد اننى جاهل ؟ ..

ـ ليس الجاهل هو الذى لم يثقف نفسه ، انما الجهل الذى تختلط فى ذهنه النسب الصحيحة فيرى بالظن ويحكم بالتوهـم ويخترع امورا من عنده ، لا يقبلها العقل السليم ...

ـ تقصد آننى فى وهم وظن دائم ...

ـ ما دمت تنكر الحق ... وتعاند الحقيقـة وتزعم أن رسل الله ليسوا بأنبياء ..

ـ وما هو الاثبات على وجود الانبياء ؟ ..

ـ التاريخ ، الملايين من الكتب ، القرآن ، الانجيل ، التوراه أليست كلها كتب سماوية ؟ ..

ـ ان الانجيل والتوراه يحمـلان فى طياتهما الكثـير من الاساطير التى لا يقبلها العقل و لاالمنطق السليم ..

ـ والقـرآن الكريم ...

ـ لا أستطيع أن أنكر بلاغته وقوة حجته وصدق معانيه .. الا اننى

ـ اتصور انه من المستحيل أن يكلم الله بشرا ؟ ..

ـ اذن تقر بوجود اله عالم قادر واحـد صمد ..

ـ انا أؤمن بالطبيعة ..

ـ أى طبيعـة ؟

ـ بالكون ، بالعالم ، بالوجود كله ..

ـ تؤمن بالكون وتكفر بخالقه تؤمن بالطبيعة وتنكر فاطرها وموجدهـــــا ٠٠

ـ لان الطبيعـــة ملموسة ومحسوسة ٠٠ لكن كيف المس أو احس بالله ؟ ٠ ٠

ـ اليست الطبيعة والسماء والبحار والجبال وجميع المخلوقات تشهد ان هنـــاك خالقـــا مبدعا منظما احدا لا شريك لـــه ولا نظـــير ٠٠

ـ لكن ذلك برهان ضعيف على وجود الله ٠ أريد برهانـــا قويـــا ٠٠

وسكت الشيخ عارف برهة ، ونظر لمحدثه فوجـد وجهه قد امتقع لونه وهو يتنفس ببطىء شديد وبصعوبة جمـة ، وأمسى لا يقوى على الكلام ، وكأن قلبه ســـيتوقف تماما عن العمل ٠٠

فقال له الشيخ عارف : قل يارب ٠٠٠ يارب ٠٠

ـ يـــا ٠٠٠٠

ـ قـــل يارب ٠٠

ـ يارب (قالها بصعوبة) ٠٠

ـ قل انى ظلمت نفسى فاعفـــو عنى واغفـــر لى وارحمنى برحمتك يا رحمن يا رحيم ٠٠

ـ ظلمت ٠٠ نفسى ٠٠ فاعفـــو ٠٠ عنى ٠٠ وارحمنى ٠٠

يارب ٠٠ وأخذ المتفلسف يردد الدعاء الذى نصحه به الشيخ

عارف بصعوبة فائقة أول الأمر .. بيد أنـه رجع بعد فترة الى حالته الطبيعية .. وكأن شيئا لم يحدث له ... وانطلق يقول للشيخ عـارف :

- هذه الطريقة استخدمتها لاقناعى ..

- أى طريقـة ؟ ..

طريقة التسليط على قلبى فأضعف . فأصدق ما تقول ..

- أنا لا أكرهك على الايمان .. ولم استخدم معك شيئا مما تقـول ..

- ولماذا يحدث لى ما يحدث . اثناء طلبك البرهان القوى على وجود الله .. لماذا لم يحدث لى هذه الحالة من قبل .. ؟

- لانك طلبت اثباتا لوجود الله .. فأراد الله بك خيرا ..

- كيف ذلـك ؟ ..

- ان الجدل العقيم لا يولد الا الحقـد والبغضاء .. لكـن التجربة الواقعية ربمـا توقظ القلب الغافل عن الله ...

- أو تعتقد أننى آمنت معك بالله ؟ ..

- اذا كان فى قلبك مثقال ذرة من البصيرة .

- أنا مازلت جاحدا بوجود الله ....

وسكت الشيخ عارف كعادته ثم توجه ببصره الى السـماء ولم تمر لحظات الا ووجد محدثه يتلوى الما .. ويمسك بيديه على بطنه كأن هناك مشارط تقطع فى إمعـائه ... فقال لـه الشيخ عـارف :

- أمازلت تصر على عنادك ؟

ـ (وهو يتلوى من الالم) لا . أرجوك . هذا كاف . أرجوك ..

ـ ولماذا ترجونى ؟ .. اطلب من ربك المغفرة فهو القادر أما أنا فضعيف مثلك لا أملك لك نفعا ولا ضرا ..

ـ قل لى ما أدعو بـه ...

ـ لن أقل لك شيئا .. انما قل انت له ما تريد فهو أقرب اليك من حبل الوريد .. هو يسمعنا الان ويعرف ما بقلبك ..

ـ الآن آمنت بك ربا ... فاعفو عنى وارحمنى ..

ـ المهم الاخلاص ... المهم الاخلاص ..

ـ يارب ارفع عنى مقتك وغضبك .. يارب سامحنى ..

ومضت لحظات ورجع المتفلسف الى حالته الاولى وكأن شيئا لم يحدث له ، وبادر الشيخ قائلا :

ـ أكاد أقتنع بوجود اله قادر عالم احد صمد ..

ـ الم تؤمن بعد بالله ربا وبمحمد نبيا ورسولا ..

ـ الايمان مسألة ليست بيدى يا فضيلة الشيخ ..

ـ ادع الله ان يشرح صدرك للايمان ..

ـ رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ..

ـ وسكت الشيخ قليلا وتفرس فى وجه المتفلسف فوجد بجواره نورا وعن يمينه نورا ومن خلفه نورا ومن امامه نورا ففرح الشيخ فرحا عظيما ..

وقال لمحدثه : ابشر فقد جاء الفرج بعد الغمة ..

ـ اشعر الآن بالسكينة ··

ـ الحمد لله قد تفضل الله عليك ··

ـ اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ··

ـ هذه نعمة كبرى فحافظ عليها ··

ـ لقد كنت ضالا فأرشدتنى يا شيخ عارف ··

ـ بل الله أرشدك ··

ـ وكفى بالله وكيلا ··

« تساؤلات عالــم »

ارسل عالم رسالة الى صديقه الشيخ عار ف، يستفسر عن تساؤلات خطرت بنفسه ويريد لها جوابا ، وقد لخصهـــا في الكلمـات الآتيــة :

ــ لقد تملكتني الحيرة ، عندما فشلت أن اجعل بيني وبين الغضب ســدا عن طريق كظم الغيظ ، وان أجعل بيني وبــين شهواتي حائلا وذلك بأن اجعل الاستقامة لها ضدا ، وان أمنع نفسي عن الغيبة وأن اتجنبها كرهـــا وصـــدا ... فما هي الوسيلة التي افتقد اليها لانجز بها هذا العمـــل العظيم واوقظ في نفسي حقا المشاعر الطيبة والسلوك المستقيم .

وقرأ الشيخ الرسالة ، ثم ارسل اليه لياتيه حيث تقـابلا . فبادره الشيخ عارف قائلا :

ــ ليس كظم الغيظ عدوا عاما للغضب ، كما أن الشـــهوة ليست للاستقامة ضدا ، اما الغيبة فيحسن أن تصدهـا وتتجنبها كرهـــا ...

ــ ولماذا لا يعادى كظم الغيظ الغضب ؟

ــلان الغضب قوة نفسية في الانسان أودعهـا الله في تركيبه فان كبت الغضب لا يعد كظما للغيظ ، ذلك لان كظم الغيـــظ قدرة على انفاث الغضب مع اختيار الصبر تمسكا بأمر الله ، أما الكبت فهو كبت للغيظ أو الرغبة في العدوان خوفا من ضيـاع محبوب ، أو حبا في الرياء والنفاق ، كما يمكن أن يكون سببه الجبن ... وبالجملة فان الكبت ليس مصدره الصبر توخيـــا

لامـــــر الله ٠٠

ـ كأن كظم الغيظ نوع من الصبر احتسابا لامر الله ٠٠٠

ـ الصابر فى موقف اختبار والكظم اختيار للموقف الامثـل الذى يرضى عنه الله ٠٠٠

ـ أو ليست الاستقامة ضدا للشهوات ؟

ـ الشهوة قوة اودعها الله ايضا فى الانسان ، وبدون الشهوة لا ينمو الانسان ولا يتناسل ولا يعمر الارض ، فالشـهوة ليست ضدا للاستقامة دائما ، فهناك شهوات مباحة وشهوات محـرمة ، والشهوة المحرمة هى وحدها ضد الاستقامة والقوامة والعـــدل والاقتصـــاد ٠٠٠

ـ ارجو أن تعطى مثلا ؟

ـ شهوة الطعام مثـــلا ضرورة ، فالمريض اذا فقد شـــهوة الطعام فربما انتهى امره بالمـــوت . وكذلك الامـــر بالنسبة لشهوات الانسان الاخرى ، اما اذا اسرف الانسان فى شـهواته وجعل طلبها غاية فى حـد ذاته أصبح كالانعـــام أو اضـــل سبيـــلا ٠٠٠

ـ كأن الغضب له وسط عدل وكذلك الشهوات ؟

ـ الوسط العدل هو الخير الفاضـــل ، فاذا غضب الانسان لدينه أو عرضه أو ماله دفاعا عن الحـق والعدل كان غضبـــه محمودا ، وبالعكس اذا تقاعس عن الدفاع عن دينـــه وعرضه وماله كان فعله مذموما ٠٠٠

ـ وهل ينطبق ذلك على الشهوات ؟

ـ الوسط العدل هو نظرية الاســـلام الحياتية وينطبق على الفكر والسلوك والحياة ، فبالنسبة للشهوة يعد الشخص الذى يميت فى نفسه شهوة الطعام ، كأن يصـــوم الدهـر أو يمتنع عن الغذاء تماما قد عذب الجسم وظلمه وقتله والجسم وديعـة عنده ، واما اذا اسرف فى شهواته فانه يكـــون قد ظلم روحه وأفسد جسمه ايضا ، وبذلك يخرج عن الخير الفاضل ٠٠٠

ـ وما رأيك فى تجنب الغيبة ؟

ـ هذا فعل محمود يا صاحبى ٠٠٠ فليست الغيبة الا افتراس ووحشية دون نظر الى العواقب ، وهى عملية مرفوضة اصـلا . لانها بمثابة أكل لحوم الموتى ، وهى محرمة فى الاصل شرعا ٠٠

ـ أرجو يا شيخ عارف ان توضح لى ، هل موقفى من الشهوة والغضب موقف خاطىء ، أم أنه أقـرب الى الصواب ٠٠ وقـد تملكتنى الحيرة فيما يجب أن أفعل ٠٠٠

ـ لا حيرة ابدا اذا استعان العبد بكلام الله وهدى النبى صلى الله عليه وسلم ٠٠٠ فاذا غضب العبد لما يغضب له الله كان ذلك الغضب صلاحا واصلاحا ، وكذلك الامر بالنسبة للشهوات فأذا أباح الله لك الشهوة للزواج مثلا من أجل التناسل فأمرت نفسك بالعزوف عنها فانك تكون قد ارتكبت خطئا عظيما . ذلك لانك عطلـت أمـــر الله ٠

ـ يبدو اننى كنت على طريق خاطىء ٠٠٠

ـ ان خوف الانسان من الشهوة ومن الغضب يدفعه أحيـانا الى محاربتها فى نفسه ، لكن ذلـك وهم واهــم ، فان ســلب

الغضب من النفس يميت النخوة والغيرة والدفـــع فى الانسان ، فيصبح بذلك سلبيا يرى المنكر فلا يدفعه بيده أو بلســـانه أو بقلبه ، واما قتل الشهوة فى النفس فانها تميت الدافع والرغبة فى الحياة وكأنها اقدام على الانتحار ··· لكن تسكين الغضـــب وتسكين الشهوة وتسييرهما فيمـــا يرضى الله هو المطلـــوب من العبـــــد ···

— لقد استفدت حقا يا شيخ عارف

— أرجو أن يلهمنا الله بالحق دائما ·

العقاب الالهى

كاد راشد أن يتمزق غما وهمـــا ، ووقف أمام ابيه كأنه بركان يغلى من الداخل ، أما والده فكـــان يبتسم وهو هادىء ساكن ثم ابتدر ابنه قائلا :

ـ ان الحياة الدنيا لعب ولهو والآخره خير وابقى ...

ـ لكن الله تعالى أمرنا أيضا بأن لا نسكت على حقوقنـــا .. ولو سكت كل انسان ولم يطالب بحقوقه المغتصبة لاكل القـــوى الضعيـــف ...

ـ وماذا تريد أن تفعل يا بنى .. لقد استولى على المؤسســة تمـــاما ...

ـ ليس هذا بحقه فأنت شريكه فى كل شىء والجميع يعرفون ذلـــك ...

ـ نعلم ليس هذا بحقه .. لكنه الطمع فقد خان الامانـــة واخذتوكيلا عاما،فسجل كل شىء باسمه،ثم افهمنى بأنه قد فض الشركة ، ليس لى عنده دينار ولا درهم ...

ـ وهل تسكت عليه ، ان هذا تبديدا ، انه سرقة علنية .انه نصاب خطـــير ...

ـ ادع له يا بنى بالهداية ...

ـ كيف تطلب منى ذلك يا أبى وانا احترق كمدا وغيظا .. لقد اخذ هذا النصاب كل اموالنا بدون وجه حق ثم طردنا واخيرا تقول ادع له بالهـــداية ...

ـ وهل يمكن ان افعل اكثر من ذلك ...

ـ نقاضيه ... نشكوه الى اولى الامر ...

ـ ان جميع المستندات معه فضـلا عن التنـازل الذى ذيله بتـوقيعى ...

ـ وهل كنت توقع بدون أن تقرأ ما يطلب منك توقيعه ...

ـ نعم كنت اثق به ثقة عمياء فأستغل هذه الثقة بخبث ودهاء واستطاع آخر الامر أن يفعل بى ما فعل ...

ـ وهل يمكن ان تسكت على هذا الظلم الفادح ... ؟

ـ نعم يمكن ان اصبر كما يمكننى ان اطلب له المغفرة ...

ـ هذا يعتبـر ضياعا للحق ... والسـكوت عليه ظلـم عظيـم ...

ـ من الذى يرزق كل البشر ...

ـ الله سبحانه وتعـالى ...

ـ اذن فهو يمنح ويعطى وهو وحده الكريم ... لا تخف لن تموت جوعا ...

ـ وماذا يفيد السكوت ... ؟

ـ وماذا يفيـد الضجج ... ؟

ـ أمن رأيك أن تتركه ...

ـ نعم اتركه لله ... وسوف يعوضنى ... تعالى إن شـاء اللـه ... بأفضل مما ضاع منى ...

ترك راشد والده يرد عليه وهـو فى حالة نفسية سيئـة جـدا ...

ومرت الايام سريعة وقد اعاد عبد السلام نشاطه وربحت تجارته ربحا عظيما ، وعوضه الله افضل من الذى ذهب عشرات المرات وهذا بفضل ايمانه العميق وثقته في ان لله لن يخذله ابدا ...

وفى ليله طرق الباب طارق ففتح راشد الباب فوجد الشريك الظالم فى ثياب رثة .... وظهرت عليه علامات الفاقه والمرض ...

وقال بصوت متهدج : لقد بارت تجارتى بعد أن ظلمتك ياشيخ عبد السلام .... ارجوا ان تسامحنى وتدعو لى بالمغفرة ...
قال عبد السلام : ومن أنا حتى ادعو لك ... اطلب ذلك من الله ...

ـ لقد ظلمتك كثيرا واعتقدت اننى سأصبح مليونيرا لكن الطمع قادنى الى الضياع ...

ومد الشيخ عبد السلام يده اليه وهو يقول له :

ـ خذ هذا المبلغ عسى ان ينفعك ...

ـ كيف تقدم لى مالا بعد الذى فعلته معك ...

ـ لقد نلت عقابك وزال عنك مالك ... فلا اقل من أن احسن اليك بهذا المال ...

ـ ان العقاب الالهى كان اقوى واسرع مما كنت اتصور ..

ارجوا ان يكون ذلك درسا قاسيا لكل ظالم ...

ـ لقد نلت ما استحق واشهد اني اتوب الى الله ...

ـ لقد عاقبك الله ... وارجو أن يغفر لك ...

ـ ادعو لي فقط ...

قال عبد السلام :

ـ الله يسامحك .... الله يسامحك ...

الفئـــة القليلـــة

سادت القلوب أحجبة كثيفة من سواد منعت عنها معــانى الرحمة وأماتت فى داخلها كل اشراق وصفاء ، فما عادت ترى الا نهم الغرائز وشره المال والرغبة فى العدوان ..

أليس ذلك صحيحا فى هذا الزمان ياشيخنا عارف ؟ ..

وسكن الشيخ قليلا قبل أن يبادر بالرد على صاحبه عالــم المتلهف على سماع رأية فيما يقول ، وأخيرا أجابه الى لهفته فى صوت حنون :

ـ ياأخى لمــاذا تجمع فى قولك ... النــاس كــل النــاس باعتبارهم أشرارا .. ؟

ـ لأنى كلما تقربت اليهم ازددت اقتناعا بسواد قلوبهم ..

ـ لكن لا شك أن هناك الاخيار والأشرار ..

ـ فى هذا الزمان غلب الاشرار الأخيار ..

ـ ربما نلمس ذلك فى هذه الايام نتيجة للمعاناة التى يعيشها اخواننــــا ..

ـ نعم هناك معاناة ومكابدة وظلم شديد واقع على المسلمين فى كـــل مكــــان ..

ـ هــذا صحيح ياصــاحبى ..

ـ أليس لذلك الظلم من آخر ... فى فلسطين السليبة فى أفغانستان الجريحة ... فى لبنان ...

ـ وفى الوطن الاسلامى ككـل مع اختـلاف نـوع الظلم والاستبـداد ..

أريد أن أعرف لماذا لا ينصر الله عبـاده ؟

ـ ان الله ينصر عباده متى نصروه .. ويخذلهم متى جافوه لقوله تعـالى :

«ياأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»
(محمـد : ٤٧)

ـ وكيف ينصر الله وهو على كل شىء قدير ؟ ..

ـ أن يطيعوا الله ويتبعوا هدى رسوله الأمين وان يجاهدوا فى اعلاء كلمة لا اله الا اللـه ..

ـ وهل يحتاج الله تعالى الى الناس ليطيعوه ؟ ..

ـ لا يحتاج الله الى الناس كل الناس .. لكن شاءت حكمته أن يخلق الخلق لعبادته ، والعمل لمرضاته ، فاذا غفلوا وغرتهم الأمانى استحقوا غضبه ..

ـ كأننا أمة الاسلام لقد سلط علينا غضب من الله ..

ـ ألا نستحق ذلك تفرقنـا شيعـا وأحزابا .. ألا نستحق ذلك وقد بطش قوينا بضعيفنا .. ألا نستحق ذلك وقد ابتعدنا عن حكم الله وسنة رسوله الامين ..

ـ حالنا لا يرضى احدا ياشيخنا ..

ـ نريد العزة لانفسنا ، وننسى أن العزة لله .. نريد التوفيق فى الدنيا ، ونبتغى لقاءنا بالله ، نريد أن نسحق عدونا ، ونحن نعادى اللـه ..

ـ والى أين المفـــر ••• ؟

ـ لا ملجأ لنا الا اليـــه ••

ـ وهــل يقبلنـــا ؟ ••

ـ لو كنا قد أتينا ملء الأرض ذنوبنا لغفر لنا خطايانا ••

ـ أيعرف المسلمون ذلك ؟ ••

ـ نعم يعرفونه لكنهم مايزالون فى سبات عميق ••

ـ من يوقظ هذه الأمة من سباتهـا ؟ ••

ـ المؤذن ياصـــاحبى ••

ـ كيـــف ••

ـ ان المؤذن يؤذن للصلاة ويستفتح آذانه بقوله الله أكبـر الله أكبـر ، فلو وعى المسلمون هذ الآذان لهبوا من سباتهـم ووقفوا صفا واحدا فى خشوع يذكرون الله ••

ـ وهل يصلح ذكر الله أفئدة المسلمين المحجوبة عن الله ؟••

ـ « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء ولذكر الله أكبر » •

ـ يبدو أن الحل ليقظة الامة سهل ميسر ••

ـ هذا التيسير بالنسبة للذين فى قلوبهم ذرة من ايمان أما القانطون من رحمة الله فهؤلاء بينهم وبين الله حجاب ••

ـ ألهذا ظلم أعداء الاسلام المسلمين ؟ ••

ـ بل قد سلط على المسلمين عدوهم والله :

ـ ألا يوجد فى الأمة حكمـــاء؟ ••

ـ الحكماء فى كل زمان ••• لكن هل أتبع الناس الأنبياء

ليتبعوا الحكماء ؟ ..

ـ يبدو أن جمع شمل الأمة أمل بعيد التحقق ..

ـ لا يعلم الغيب الا الله .. لكن الى الان مازال العدو يفرض شروطه ويضع القيود فى آيدى المسلمين ..

ـ ألا أمل فى المستقبل ياشيخنا ؟ ..

ـ الامل ياصاحبى فى الله عسى أن يتولى آمة محمد برحمته وينتشلها بفيض كرمه وتعطفة فيرفعها مكانا عليا ..

ـ أيمكن أن يحدث ذلك دون مجاهدة وجهاد من المسلمين ؟..

ـ ربما يكون جهاد الافغان وهم قلة قليلة ، ترفع راية لااله الا الله ضد أكبر الدول الملحدة شفيعا لرحمة الأمة .. أو ربمـا يكون صمود عدة آلاف من المقاتلين ضد دولة الصهاينة العاتية فى الاجرام مما يشفع لأمة محمد فى تكاسلها وتفرقها ..

ـ كيف يمكن أن يحدث ذلك ؟ ..

ـ يسلط الله على عدوهم من لايرحم ، فيدفع الاشرار بالاشرار وينجى الذين آمنوا ..

ـ ان حدث ذلك فمعجـــزة ..

ـ لو تأملنا حالنا لعلمنا أننا نرى من الله فى كل يوم معجزة .

ـ كيـــــف ؟ ..

ـ ان صمود بضعة آلاف من الفدائيين أمام آحدث جيش نظامى يملك أعظم أنواع أسلحة الفتك والدمار .. صمود بضعة آلاف من الفدائيين بأسلحتهم المتواضعة جدا أكثر من خمسين وسبعين

يوما دون أن يخشوا الموت ، ألا يعد ذلك معجزة ٠٠٠ وان صمود الافغان وهم عزل من السلاح أمام جحافل الشيوعية العالميـة لأكثر من عامين آلا بعد ذلك معجزة ؟ ٠٠

ـ هذا حق ٠ من يصدق ان الفئة القليلة تصمد أمام الفئة العظيمة العدة والعتاد والعدد ٠٠

ـ الله ياصاحبى يصدق فهو يقول :

« كم من فئة قليلـة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » ٠

(البقــرة : ٢٤٩)

ـ ألا يهم اذن أن يكون المسلمون جميعا يدا واحدة ٠٠ ؟

ـ كل انسان مسئول عن عمله ـ فالمجاهد له نصيب من نعم الله وفضل الله ، والقاعد له نصيبه ، والمتخاذل أو المرائى لـه نصيبه من مقت الله ٠٠

ـ يبدو أنك فتحت أمامي سبل الأمل فى المستقبل ٠٠

ـ ياصاحبى الأمل فى الله دائم ٠٠ لكن القضية متي يبدأ المسلمون فى التوجـه اليـه ٠٠

ـ أكاد أجزم ياشيخنا أن من يسمع حديثك هذا لا بـد أن أن ينشرح صدره ولو كان قلبه من قبل كالحجارة أو شد قسوه٠٠

ـ ياأخي لو كان الامر كلاما لكان سهلا ميسورا ، لكن القضية فى العمل ثم فى الاخلاص فيه ٠٠

ـ هــذا مؤكــد ٠٠

ـ واذا لم تكن كلمات الله البينات وصحفه المرتلة التى تتلى كل صباح ومساء ٠٠ اذا لم تكن تؤثر فى قلوب المسلمين فاى

كلمات غيرها يمكن أن تؤثـــر ٠٠٠

ـ ان كلمات الله هى الحق المبين « ومن أصـــدق من اللــه حديثـــا » ٠٠٠

ـ القضية اذن ياصاحبى تنحصر فى العمـــل بكتـــاب اللــه والاخلاص فى تنفيذه ٠٠

ـ من أين نأتى بالاخلاص وهذا هو حال الأمة ٠٠ ؟

ـ لا تقنط من رحمة الله ٠٠٠ ان غدا لنـــاظرة قريب ٠٠٠

الظلــم والعــدل

لماذا يولى الظالم ، ويستبد الطغـاة . ويتجبر الفاسقـون ويسود الجور فى الدنيا ويعم الفساد والافساد .. ؟

كان هذا التسأول بداية الحديث بين عالم والشيخ عارف .

وانتظر عالم اجابة الشيخ عارف فى لهفه كعادته فقـال الشيخ عـارف :

ـ ربما ما تراه ظلما يحمل فى طياته عدلا ؟

ـ كيف والعدل مسافر والجور مجاور وكل يوم تزداد المحن وتكثر المظالم ؟

ـ انك ترى الاشياء ياعالم من جانب واحد ومن الناحية التى تراها امامك ولا ترى كل شىء من جوانبه المختلفة والتى يخفى اكثرها عنك ..

ـ كأنك تريد ان تقول ان الظلم من جانب يمكن ان يكون عدلا من جانب ، والفساد من ناحية يمكن ان يكون صلاحا من ناحية اخــرى ..

ـ ليس هذا بالضبط ياصاحبى ، لكنى اريد ان اقول لك ان الرسوب مثلا او الفشل يمكن ان يكون دافعا للاجتهاد ومن ثم الى التوفيق والنجاح ..

ـ لكن اليس الفشل ، شيئا مستكرها فى حد ذاته ؟

ـ مثل الفشل ، مثل الظلم والجور والطغيان والتجبر كلها اشياء مستكرهه ومبغوضة فى حد ذاتها ..

ـ لكن لماذا تريد ان تحملها معانى جديدة وتقرنها بالعـدل

والصلاح وهى لا تحمل عدلا ولا صلاحا ..

- كيف يمكن ان ينمحى الظلم ياصاحبى ؟

- بتحقيق العدل بين الناس ؟

- وكيف يتأتى العــــدل ؟

- بمحاربـــة الظلـــم ؟

- وكيف يمكن ان يحـارب الظلم ؟

- بأن نضربه فى مقتل وان نزيله من الوجود بالقوة ؟

- وهل ضرب الظالم واستخدام القوة فى الفتك به يعد من الخير او الشر ؟

- انه بطبيعـة الحال خيرا ؟

- هذا من وجهة نظرك ام من وجهة نظر الظالم ؟

- طبعا من وجهة نظرى أم الظالم فربما يظن ان القضـاء عليه يعد شرا ..

- هذا جميل . فالظالم يحتاج الى قوة تردعه والقوة فى نظرك شيء محبب فى هذه الظروف وربما تعتبرها خيرا ..

- هى بالتأكيد خيرا لانها تقضى على الظلم والظالم جميعا ..

- اريد ان اسألك سؤالا آخر .. هل تعتقد ان وجهة نظرك فيما يتعلق بالظالم ثابتة .. أقصد الا يمكن أن يكون اعتقادك انه ظالم نتيجة وهم او فرية سمعتها أو لاسباب أخرى .. وأنك اكتشفت ان الظالم الذي حسبته ظالما كان عادلا .. ؟

- يمكن ان يخطيء الانسان فى حكمه وهذا فرض محتمل ..

ـ لو صح هذا الفرض واستخدمت القوة فى البطش بالشخص الذى حسبته ظالما ثم اتضح لك بعد ذلك أنك كنت مخطئا فى حكمك فمن اذن هو الظالم ومن يكون المظلوم ·· ؟

ـ أصبح انا الظالم وهو المظلوم ··

ـ ألا يكون المظلوم محقا فى قتالك لا سترداد حقة وينـال منك كما نلت منـــه ··

ـ طبعا اذا ملك القوة فانه لن ينتظر حتى يأخذ حقـه ··

ـ اذن معرفة الظالم والمظلـوم موضـوع شائك جـدا ·· يتداخل فيه الخير والشر

ـ يبدو لى ذلـــك ··

ـ هذا مؤكد ياصاحبى ·· اذ ان الانسان لضعفه ونظـرء القاصر ورؤيته للاشياء من زاوية واحدة تجعله يصدر احكاما على الامور خاطئة ، ويقع فى التلبيسات ومن هنا تصدر الشرور

ـ معنى ذلك ان الانسان لا يعرف الخير من الشر ··

الانسان وحده لا يعرف خيره من شره اذ لا بـد له من ان يعتمد فى هذه المعرفة على فاطره وخالقه وموحده ·· فهو وحده الذى يعلم الخير ووحده الذى يعلم الشر ، فاذا اراد الانسان ان يحكم دون الاستعانـة بالله التبس عليه الامـر واختلط الخير بالشر فى نفسه وبالنسبة للآخرين ··

ـكأنك ياشيخنا عارف ، ترى أن يتوقف الانسان عن مواجهة الشر وان يرضخ للأمر الواقع ··

ـ لم اقل لك ذلك . انما اريد ان تتمسك بحكم الله ومنهاج الله وكلمات الله فى اصدار احكامنا على الامور كلها ..

ـ لكن يختلف الناس فى معرفة ايها خير .. وأيهـا شر ..

ـ نعم ياصاحبى . فقد يأتى الخير ويـأتى الشر فلا يعرف ايهما خير ، وايهما شر ، فعسى الشر الـذى فى ظاهره شر هـو خير وعسى الخير الذى فى ظاهره خير هو شر ..

ـ وهل نترك الشر أو الظلم ينتشر فى الارض ، بظن اننـا نجهل اذا كان فى حقيقته خير أو شر ؟

ـ على ان الانسان ان يجاهد الشر فى نفسه اولا ..

ـ كيـــف ؟

ـ ان نخالف رغبات النفس الامارة من اغترار وعجب وشر وطمع وتكالب على الشهوات ، وموافقة الاهواء واتباع غواية الشيطـان .

ـ وكيف نجاهد الشر المتربع فى قلوب غيرنا .. ؟

ـ باتباع امر الله والنهى عما نهى عنه فان فى طاعة اللـه اجتناب للظلم لأنفسنا ولغيرنا ..

ـ وكيف يعالج الظلم عند غيرنا ..

ـ بالعـــدل الالهى ..

وكيف نطبق العـدل الألهى ونحن بشر جبلنا على الضعف والجهل لقد اوحى اللـه تعالى الى محمـد صلى الله عليه وسلم بشريعة السمحاء وأنزل اليه القرآن المجيد شفاء وحكما ..

ـ تقصد ياشيخنا عارف انه لابد من تحكيم لكتاب الله فى كل

شيء ٠

ـ انه لم يغادر كبيره ولا صغيرة الا احصاها ٠٠

ـ وهل تستقيم الحياة ويزدهر العدل بين الناس بحكم الله ٠٠

ـ بكل تأكيد ومن اصدق من الله حديثـا ٠

ـ لماذا ينتشر الظلم والطغيان والتجبر وكتاب الله موجود بيننـــا

ـ لأننا تركنا كتاب الله مهجورا ٠٠

ـ لقد تأكدت الان لماذا ينتشر الظلم والفساد ٠٠

ـ ان الظلم ينتشر عندما يكون الاسلام مسافرا ٠٠ ويعـم العدل والصلاح عندما يكون الاسلام حاضرا ٠٠

ـ اكاد افهم الان لماذا ينتشر الظلم والطغيان والتجبر ٠٠

ـ اريـدك ان توقن ان الظلم ينتشر مع هجـرة دين اللـه فيسلط على الهاجرين لحقوق الله الفساد والأفساد ٠٠

ـ صـــدقت

ـ صـدق اللـــه

انــارة الغرف المظلمــة

أمن الجائز أن يتحول المشرك من الكفر الى الايمــان دون مقدمات ياشيخنا عارف ، أم لابد من الطاعة والأمر بالمعــروف ونهى عن المنكر حتى يخطى العبد بالايمان ، أتقر ياشيخ عارف أن يصل العبد الى الايمان طفرة ٠٠ ؟ أم هذا لا يتحقق الابالمعجزة وقد انتهى عصر المعجزات ٠٠٠

وابتسم الشيخ « عــارف » وهو ينظر لصديقــه « عالم » نظرة تشع فيها المودة ويشرق منهــا نور الاخــلاص ثم ابتدره قــــائلا :

ـ لو جاء اليك احد وقال لك كانت هذه الغرفة مظلمة وفى لحظة اصبحت مضاءة اكنت تصدقــه ٠٠٠ ؟

ـ ان هذا يتــوقف على ثقتى فى الراوى اولا ٠٠ ثــم عن الكيفية التى اضيئت بها الغرفة ، كأن يوجد بعض الوسائل التى تدخل النور الى الغرفة كالنوافذ مثلا اذا كانت الشمس ساطعة أو المصباح اذا كان الوقت ليلا ٠٠٠

ـ يبدو من جوابك أنه لابد من وجود وسائل لتتحول ظلمة الغرفة الى نور ساطــع

ـ بالتأكيد اذ انه من المستحيل أن تنار الغرفة المعتمــة بلا اسباب أو وسائل أو مقدمات تؤدى الى هذه النتيجة ، وهى انارة هذه الغرفة المعتمة ٠٠٠

ـ معنى ذلك انك لن تصدق ابدا مهما كان الراوى موثوقا به ٠٠٠ بأن الغرفة المعتمة يمكن ان تنقلب بدون مقدمات الى غرفة مضيئة بدون مصباح ، ولا اشعـة شمس ، ولا من أى مصـدر آخـر ٠٠٠

ـ بالتأكيد ياصاحبى ٠٠٠ حسب السنن الكونيه والنواميس الطبيعية ٠٠

ـ لو كان قلب الانسان هذه الغرفة المعتمة فكيف يشرق فى رأيك بالايمان ٠٠٠

ـ لابد من اسباب ووسائل تجعل النور يدخل الى قلبه فتزول الظلمـة ٠٠٠

ـ وان لم تكن هناك اسبابا ولا وسائل ، فهل يبقى هذا القلب معتما ٠٠٠ ؟

ـ هذا مؤكد ياشيخ عارف ٠٠٠

ـ معنى ذلك انك لا تـؤمن بالطفرة ٠٠٠ رغم انك بدأت تساؤلك بهـا ٠٠

ـ لأن الحديث يكمل بعضه بعضا وقد قاربت الفكرة الآن الى النضوج فى عقلى ٠٠

ـ مادام الأمر قد وضح فان القضية التى عرضنها فى بداية حديثك قد حلت فى تصورك ٠٠

ـ ليس تمـاما ٠٠

ـ كيف وقد أقررت أن الايمان لا يدخل الى القلب بلا وسائل ولامقدمـات ، وانه لا يمكن أن يكون طفرة ٠٠٠ أليس هـذا

هو رأيـــك ؟

ـ لكن لم نتفق بعد على جواز الطفرة من عدمها ٠٠٠

ـ الم تسمع بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا المعنى ٠٠٠

ـ تقصد ان يصبح العبد مؤمنا ويسمى كافرا ٠٠٠

ـ هل يعنى ذلك الطفرة ٠٠٠

ـ يعنى أن تنطفأ الغرفة المعتمة ، وتضاء مرة اخـرى بعـد انطفائهـــا ٠٠٠

ـ هذا يغير ما كنت أميل اليه فيما سبق ، لكن الآن فان الامر جد مختلف ٠٠

ـ الانسان يمكن ان يعمل بعمل اهل الجنه ويدخل النار ٠٠٠

ـ كيـــف ذلك ؟

ـ لانه منافق ٠٠ يعوزه الاخلاص ، والاخلاص نور القلب ٠٠والقلب كالغرفة المعتمة ، فكيف يثمر عمله اشراقـا وبهـاء ونـــــورا ٠٠٠

ـ وهل الاخلاص هو الايمان ٠٠

ـ الاخلاص اعظم ما فى العمل جميعا ٠٠ وبدونه لا يصلح علم ولا عمل ٠٠

ـ أصبح الامر غامضا ٠٠٠ فهل لك ان توضح لى الامر ٠٠

ـ ان غرفة القلب المعتمة لا تضاء الا بالايمان ، ولكى يصل النور اليها لابد من الاخلاص ٠٠

ـ تقصد انه لكى يؤمن العبد لابد ان يكون رائده الاخلاص ٠

ـ نعم لذلك اذا ضاع الاخلاص انطفأت غرفة القلب ولـم يبق الايمان ، اما اذ وجد الاخلاص أنارت غرفة القلب واشرقت بالنـــور ..

ـ يبدو أن العلم ليس افضل الاعمال ...

ـ ولا العمل يدخل العبد الى الجنات ..

ـ بقى الاخلاص ، وهو وحده الذى يكفل للعبد دخول الجنة .

ـ لأن كل شيء ظاهر ما عدا الاخلاص .. فالعلم يمكن ان يتظاهر بـه الانســان ، والعمل ايضا يمكن ان يكون تظاهرا امام الناس أما الاخلاص فهو سر لا يعلمة الا الله ... ويخفى على الناس ... اذ يجوز ان يكون علم الانسان وعمله ريـاء ونفاقا ... لكن لا يمكن ان يكون المخلص لله منافقا او مرائيا

ـ أكاد اجزم أنه من الصعب معرفة المخلصين والمنافقين .

ـ لكن الله تعالى هو علام الغيوب .. يعلم المصلح من المفسد. والمخلص من المرائى ...

ـ ولكنا حتى الآن لم نتفق على امكانية الايمان طفرة ..

ـ لأننا نريد أن نستوضح المعانى الغامضة ..

ـ ماهى تلك المعانى الغامضة .. ؟

ـ معنى الوسائل والإسباب الموصلة الى الايمان ..

ـ وما هى تلك الوسائل والاسباب ..

ـ العلم بالله والعمل لله والاخلاص لله ..

ـ اذن هى الوسائل والاسباب التى تضىء غرفة القلب المعتمة

- لكن اريدك ان تجيب الآن على التساؤل السابق ... هل يمكن أن يدخل الايمان الى غرفة القلب المعتمة طفرة ..

- يبدو لى ان ذلك لا يتحقق الا اذ سبقته الاسباب والوسائل كما قلت من قبل الا وهى العلم والعمل والاخلاص لله جميعا .

- لقد اوشكنا على الاتفاق ..

- ان شاء الله ..

- ولأوضح لك الامر ، فاننا نريد ان تضيىء الغرفة المعتمة ، وطبيعى ان ذلك يستلزم أدوات مثل الزيت آو الغاز أو اسلاك الكهرباء ، ثم مصباح ، ولابد ان نكون مخلصين حقا فى عملنا ، كما يتوجب بان نكون على علم بما نقدم عليه من عمل .. فاذا توافر ذلك فاننا سنصل باذن الله الى اضاءة الغرفة المعتمة ...

- انها عملية صعبة تقتضى العلم والعمل والاخلاص جميعا .

- هذا صحيح ياصاحبى .

- وهل يمكن أن يعلم الناس أو بعضهم بما نفعل ..

- لاشك ان اضاءة الغرفة نحتاج الى ادوات ، وهذه الادوات نحصلها من الناس ، بعض الناس ، كما ان العمل ربما يحتاج الى المعاونة من بعض الناس ، فالعلم ربما يعرفه الناس ونظهره لهم ، وكذلك العمل ..

- يبقى الاخلاص وتنار الغرفة المعتمة ..

- هذا صحيح وبدونه لن تضيىء الغرفة ابدا ..

- لكن معنى ذلك ان الايمان نادر فى هذا الوجود ..

- اذا وجد الاخلاص فربما نجد الايمان ..

ـ وهل انعدام الاخلاص يوصل الى الالحاد رغم وجود العلم والعمـــل

ـ بالتأكيد ياصاحبى . فالمرائى يستعرض علمه ويظاهـر الناس بعمله رغم انه فاسق ظالم جاهل ...

ـ ان الايمان لا يمكن ان يصل الى الغرفة المعتمة طفرة .

ـ هذا صحيح رغم ان الانسان يمكن ان يمسى ملحدا ويصبح مؤمنا باذن الله ...

ـ كيف بالعلم والعمل والاخلاص ؟

ـ العلم سهل والعمل أسهل فأين لنا بالاخلاص .

ـ يحتاج ذلك الى المجاهدة ...

ـ كيـــف ؟

ـ بالاستقامة ، بالعفة ، بالطهارة . بالصدق . بالايثـار ، بالمحبة ، بالاحسان ...

ـ كل ذلك من أجل انارة غرفة القلب ...

ـ بكل تأكيد ...

ـ اللهم ساعدنا على انارة غرفـة القلب المعتمة ؟

المجهول الذى اصبح معلوما

لماذا يتلون الناس يا شيخ عارف بلون الرمال ؟ أهذا هو خلق الاسلام أن يتغير القلب من الشيء الى نقيضه فى سبيل متاع زائل أو مصلحة عابرة أو منفعة زائفة ...

وتأمل الشيخ عارف فى الافق البعيد ثم قال لصديقه عالم :

- أترى ياصاحبى تغيرا فى الافق البعيد ... ؟

- نعم . فكل شي داخله يتحرك ويتغير السحاب . والضباب . الضوء . أشة الشمس ..

- لكن الافق البعيد شيء وما بداخله شيء آخر ..

- بالتأكيد ..

- الافق البعيد يحمل فى طياته كل المتغيرات لكنه ثابت الى حين ..

- وما علاقة الافق البعيد بتلون الناس ..

- الناس هنا كالسحاب ، والضباب ، وضوء القمر ، ونور الشمس ، والامطار ، والصواعق ، والبرق ، والوان الطيف . وسواد الليل ، ولمعان الفجر ، وشروق النهار ..

- تقصد ان الناس تجمع بين النور والظلمة ، والاشراق والعتمة ، وليسوا جميعا على حال واحدة ولا فى درجة متساوية ..

- هذا صحيح ... أما الحقيقة التى تجمعهم فواحدة وهى

ثابتة الى حـــين ٠٠

ـ كالافق البعيد ٠٠٠ نراه كل يـوم عن بعد لكنه موجود ٠٠

ـ ومهما يتلون الخلـــق ، ويأتى أناس ، ويذهـب أناس ، فالحـق واحـــد ٠٠٠

ـ وهل يدرك الذين يتلونون كالحرباء بلون الرمال هـــذه الحقيقـــة ٠٠٠

ـ انهم فى غمرة الحركة والعجلة والغفلة ، لا ينظرون لأبعد من أنوفهم ٠٠٠

ـ ومن أين يعرفون الحقائق اذا كانوا لا ينظرون لأبعـد من أنوفهـــم ٠٠٠

ـ الذين تشغلهم أنفسهم لا يبحثون عن الحقائق ٠٠٠

ـ عن ماذا يبحثون اذن ؟

ـ انهم فى دوامة البحث عن اشباع اللذات

ـ وكيف يعرفون أنها لـــذات ؟

ـ عن طريق العادة أو التجربـــة ٠٠

ـ وهل هذه اللذات ترتبط بالواقع ؟

ـ انها ترتبط بالمعلـوم ٠٠٠

ـ وما هو المعلوم ؟

المعلوم غير المجهـول والنفس تخاف المجهـول ولو كان فيه صالحها ،وتكره أن تغامر فى المجهول ٠٠٠ أما المعلوم فهى قـد اعتادت عليه وجربته وتأكدت من انه ملذ لها ٠٠٠

ـ وهل المعلوم بالضرورة ملذا ؟

ـ ربما يكون ملذا فى بدايته ، لكنه اذا لم يرتبط بالحـــق

والحقيقة فان نهايته وخيمة لصاحبه ..

ـ أكاد أجزم الآن أن تلون الناس بسبب البحـث عن اللذات

ـ ان الهدف اذا كان طلب اللذات فلا مانع ان يتلون الانسان في سبيل الوصول اليه ...

ـ وأين القيم واين الاخلاق واين الدين ؟

ـ نحن نتكلم عن المتلونيين ، وما دام الامر كذلـك فلا يجب أن نضعهم في مصاف المؤمنين ..

ـ وأين نضعهم اذن ؟

ـ نضعهم في عداد المنافقين واصحاب الشرك الخفي ..

ـ ولمـــاذا ؟

ـ لأنهم يقولون غير ما يفعلون ، تحركهم الاهـواء ، وتدفعهم الشهوات الخفية الى التلون بلون الرمال ...

ـ انهم ضباب أحيانا .. وانهم سحاب أحيانا .. وانهم مطر حينا .. وانهم برق ورعد وصواعق حينا آخر ..

ـ أنهم قد ضيعوا الحقيقة اذن ..

ـ الحقيقة ثابتة في الافق البعيـــد .. لكنهم اضاعـــوا أنفسهم بطلب اللذات العاجلة ، والبحث عن الشهوات ، والتمرغ في اوحال النعرات الكاذبة ..

ـ وكيف يمكن أن يفيق هؤلاء من سكرتهم ؟

ـ ربما يقضي الواحد منهم كل عمره في هذه الدعاوى باحثا عن اللذات فيضيع عمره هباء ، ولا تتحقق اللذات ..

- لكنك قلت ان اللذات معلومة ومن ثم يعرفها الهـــادف اليهـــا ...

- وهل يشبع الانسان من اللذات يا صاحبى ؟

- وكيف تكون لذات معلومة ولا تشبع صاحبهـا ؟

- ليس كل معلوم متحقق بالضرورة يا صاحبى ؟

- كيـــف ؟

- لأنه لو كان كذلك ما سعى الانسان اليه وما بحث عنه يود تحقيقـــه ..

- والمجهول هل هو كذلك غير متحقق بالضرورة ؟

- الفرق بين المعلوم والمجهول يا صاحبى هو فرق بين اللذة والحقيقة ، بين الواقع والغيب ..

- أتعنى ان الحقيقة فضـلا عن الغيب هما الالم بذاته ..

- لم أقصد ذلك بالتحديد يا صاحبى ..

- لكن الباحث عن اللذات الزائلة يرى فى الحقيقة مواعظ ، وزواجـر ، وصبـر ، وايثار ، وربما يقتـــرن ذلك بالالـم بالنسبة للنفس اللاهية ..

- معنى ذلك ان بعض الناس ينظرون الى الحقيقة باعتبارها محققـة للالـم ..

- بل كثير من الناس يتصرفون ، ويشربون ، ويأكلون كمـا تأكل الانعـــام ..

- وكيف هبطوا الى هذا الدرك الاسفل .

- بالهرب من المجهول ، وبحب المعلـــوم ، والانغماس فى

الدنيـــا ..

ـ وهل يتمثل فى المجهول الحقيقة ... ؟

ـ ان ارتفـاع الانســان عن عوائده المذمومـــة هو طلب للمجهول ، فان تغير وصف محمود يقتضى هجر الوصف المذموم الذى يلتذ به ثم تكلف الوصف المحمود الذى يجهله فهو بذلــك يقتــرن بالحقيقة ..

ـ هذا كلام غامض يا شيخ عارف ..

ـ ربما تكون الحقائق المشرقة غامضة للذين يخافون النور

ـ هل تقصدنى يا شيخ عارف ؟

ـ لا يا صاحبى انما اريد ان اقول لك أن المجهول يحتاج الى مجاهــدة ..

ـ وهل يصبح فيما بعد معلوما ..

ـ لو كانت الحقيقة معلومة للناس جميعا ما عاد هنــاك من شىء مجهـــول ..

ـ اذن على الانسان أن يبحث عن الحقيقة ..

ـ لكن ذلك يقتضى الاسـتقامة

ـ وكيف تتحقق الاستقامة ؟

(ـ بالمجاهدة ...)

ـ وكيف يصبح الانسان مجاهدا .. ؟

ـ بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر .. واقامة الصــلاة وايتـــاء الزكاة ..

ـ لكي يتوصل الى بعض الحقائق لابد من الاستقامة .

ـ نعم فبدون الاستقامة لا يتحقق للانسان الطـــريق الى الحقيقـــة ..

ـ وكيف تكون الحقيقة حقيقة وهى مجهولة لنا ؟

ـ وهل يرى الكفيف فرقـا اذا أضاء النـور فى الغرفـة أم بقيـت معتمـة ..

ـ العيب فى الانسان اذن لانه يجهـل نـور الحقيقة اذا كان مظلـم القلـب ..

ـ هذا صحيح يا صاحبى عارف .. فليس كل الذين يبصرون بأعينهـــم .. يبصرون بقلوبهم ..

ـ وهل يبصر الكفيف بقلبـه ..

ـ أحيانا اذا استقام وجاهد ليصل الى الحقيقة ..

ـ وكيف يرى والغرفة معتمة ؟

ـ وهل يهمه أن يـــرى فى غرفة صغيرة وهو يرى انـوار الحقائق تشرق امامه ..

ـ تقصد انه لاتشغله هذه المتغيرات.الغرف المضيئة والغرف المعتمـــة ..

ـ لا يشغله الا الحقيقة ومن هنـــا لا يهم أن يكف البصر أو لا يكف لانه منشغل بما هو أعظم ..

ـ أتصور انه المجهول ...

ـ المجهول الذى أصبح معلومـا ...

ـ تقصد الحقيقة يا شيخ عارف

ـ نعم فعندما يجاهد الانسان ويلتجأ الى ربـه ، فانه ينير له

غرفة قلبه المعتمة فيرى ما كان مجهولا ··· ويعرف ما كان خفيا عنـــه ···

ـ اليس ذلك ضربا من الغيب ؟

ـ كيف وهل اذا دخلت غرفة مظلمة ترى شيئا ··

ـ بالتأكيد لا أرى ··

ـ وهل يستمر الحال كذلك اذا عبثت بمفتاح الاضاءة ··

ـ بالطبع ستنار الغرفة وارى كل شيء ··

ـ وهل ما كنـت لا تراه في عتمـة الغرفة ·· وتـراه في نورهـا ··· كان غيبا ؟

ـ لم يكن غيبا وانما كنت لا اراه بسبب عدم امكاني الرؤيا في الظــلام ···

ـ كذلك الامر بالنسبة للمجهـول لنا ·· فاذا أضـــاء الله قلوبنا أصبح معلوما لنـــا ···

ـ وكيف نصل يا شيخ عارف الى هذه الدرجة العالية ··

ـ اســـتقم وقل يارب ؟

يسر النظام الاسـلامى فى التطبيق

جلست ثلة من المثقفـين وكانوا يتحدثون عن تطبيقات الشريعة ، فانبرى احدهم وهو مستشار قانونى فقال : ان القرآن الكريم لا يحوى بين آياته البينـات نظاما للحكم . ولا يوجد الا بعض الآيات القليلة جدا التى تتحدث عن الشورى وحكم الله ، فهل توافق يا شيخنا عارف على هذا الرأى ؟

فأجاب الشيخ عارف على صاحبه عالم قائلا :

ـ ماذا كان يريد المستشار اكثر مما ورد فى كتاب الله ...

ـ ربما كان يريد تفصيلا أكثر من ذلك !!

ـ أى نصوص وبنود وتقنينات وقواعد قانونية آمرة ومفسرة وكلية وجزئيـة ..

ـ أعتقد ذلك ؟

ـ وربما كان يريد ايضا قانون دولى وقانون بحرى وقانون جنائى ومدنى وقانون اجراءات ثم لوائح مرور ومذكـرات تفسيرية لكل قانون ...

ـ أنه يريد مكتبة يتزل بهـا اذن لهـذا العصر ... ومكتبة قانونية لكل عصر وحين ، وكأنه يريد مكتبات للقوانين الالهيـة ليطبق لكل عصر القانون المناسب له ... اليس كذلك ؟

ـ اعتقد انه كان يقصد قوانـين لعصرنا فقط .. تكـون محدودة فى القرآن ..

ـ كأنه يريد أن ينزل على عصرنا قرآنا جديدا .. أو أنـه كان يريد أن ينزل القرآن حسب مناسبة العصر ... أو ينـزل

مسلسلا للعصر الأول والثانى والثالث الخ ٠٠٠

ـ ان هذا مستحيل بالطبع ؟

ـ لا يوجد شيء اسمه المستحيل بالنسبة لمشيئة الله ٠٠٠ لكن الله تعالى اعلم واحكم واعدل من المخلوقات جميعا ، فهو يعلم ما يصلح لهم وما لايصلح وعندما انزل القرآن على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فانه أنزله فى الصورة المثلى فى الشكل والمضمون ، فى اللفظ والمعنى ، للعصر الذى نزل فيه ولكل عصر ٠٠٠

ـ هذا هو الحق يا شيخنا ٠٠

ـ لذلك فعندما يأتى أحد القانونيين المعاصرين ، ويطلب الأخذ بالقوانين الوضعية لانها تشتمل على قوانين مفصلة وقوانين اجرائية ، فانه يكون قد ظلم الدين والشريعة ٠٠٠

ـ كيف يا شيخنا ؟

ـ اذا كان القرآن الكريم لم ينص على النظام الاشتراكى كنظام للحكم أو لم ينص على النظام الديمقراطى كأسلوب آخر للحكم ٠٠٠ وهما نظامان قد وصلت اليهما الانسانية بعد تجربة انظمة أخرى سابقة ٠

ـ نعم ٠٠ جربت الانسانية النظام الاقطاعى والديكتاتورى والشيوعى والملكى وغير ذلك كثير ٠٠٠

ـ وربما تجرب الانسانية انظمة أخرى وقد أوشك النظام الديمقراطى كما أوشك النظام الاشتراكى ايضا على الافلاس ٠٠

ـ نعم هناك صراع حاد بين النظامين المطبقين فى أوربا بل

وفى كل بلـد اوربى يريد كـل منهـا أن ينقض على الاخـر ليهـــدمه ٠٠

ـ لمـــــاذا ؟

ـ لان كل نظام فيه ثغـرات وعيوب ونقائض كثـيرة ٠٠٠ الديمقراطيات الحديثة لها عيوبها المتعددة اقلهـا أنها لا تمثل الا شكليات الشعب ٠٠٠ والاشتراكية تدعى أنها تعمل للمجموع أو لمصلحة الشعب وهى فى نفس الوقت تقضى على امن الانسان الذى هو أيضا جزء من الشعب ٠٠٠

ـ ألهذا السبب سـيحاول الناس ان يكتشـفوا نظاما أخـر افضل للفرد وللجمـــاعة ؟

ـ بطبيعة الحال ، اذ أن تغيير الانظمة والقوانين اصبح أيسر من تغيير الرداء ٠٠ لكن هل الرداء الجديد افضل من القديم ٠٠ هذا ما لايمكن التكهن به ابـدا ٠٠٠

ـ ما دخل الديمقراطيـة والاشـتراكية فى القـوانين التى نحن بصددها يا شـيخنا ؟

ـ الديمقراطية نظام حكم والاشتراكية نظام آخـر للحكم ، وكل منهما له قوانينه ودسـتوره ولوائحه وتنظيماته وأوامره ٠
كأن النظام يشكل القوانين ٠٠٠

ـ هذا بالتأكيد ٠ فاذا تغير نظام حكم من الديمقـــراطية الى الاشتراكية تغيرت القوانين بما يتلاءم مع النظام الجديد ٠٠ فاذا جاء نظام ثالث واطاح بالنظامين وفرض قوانين جديدة وعطل الدستور والقوانين القديمة ، واعتبر مـا كان خطأ باطـلا .

وما كان قانونيا مخالفا للقانون . وما كان مباحا جرما يعاقب عليـه القـــانون ...

ـ هذا معناه انــه يمكن عمل تقنينــات جديدة فى ظل آى نظـــام ...

ـ نعم . يا أخى فعندما تنادى الديمقراطية بحـرية الفرد فى التعـامل والاجتماع مثلا تصدر قوانين تقرر هذه الحريات وتعطل قوانين فى ظـل نظام سابق كانت تحـرم الافـراد من هذه الحريات ، واذا أمسك السلطة حاكم ديكتـاتورى أو طاغية الغى كل هذه القوانين مرة أخـرى ...

ـ كأن الشعوب فى هذه الأنظمة مثل قطع الشطرنج تحركها مشيئة القوى المسيطرة على الحكم ؟

ـ هذه الفئة تضع قوانين ما انزل الله بها من سلطان وذلك لخدمة كراسيها فى الحكم او مصالحها أو للاهواء الشخصية ...

ـ كأن النظام هو الاصل آما القوانين فهى الفرع ...

ـ نعم . فصاحبـك المستشار يريـــد ان يطبق قوانـــين الديمقراطيين أو الاشتراكيين التى وصلوا اليها بعد تجـــارب مختلفة لانظمة الحكم ... بدعوى أن النظام الاسلامى غفل من القوانيين .. اليس هذا ما يقصده ؟

ـ انه يتوهم أنه لكى نطبق نظام الاســلام لابد أن يكـــون شاملا على القوانين التى نعمل وفقها ، وهذا على حد تعبيره غير متوافر فى القرآن الكريم ...

ـ ان النظام الاسلامى يشتمل على خلفية فريدة لا نجد لهـا

مثيلا فى أى من النظم الاخرى التى وضعها البشر ... وهــذه الخاصية هى الثبات ..

ـ ومن اصدق من الله حديثا ...

ـ ثم ان النظام الاسلامى رغم أنه ثابت فان قواعده مرنــة تماما حتى انها تقبل الامتــــداد لتشمل الناس جميعا مؤمنهم وكافــرهم . أبيضهم وأســودهم . غنيهم وفقيرهم ، مخلصهــم ومنافقهم . ، عالمهم وجاهلهم ...

ـ هــذا حــق ...

ـ لذلك فان تطبيق النظام الاسلامى لا يحتـــاج الى كثير من عناء فى استخلاص القوانين الجزئيــة من اصوله وفـــواعده . ولقد ضربت لنا الخلافة الاســـلامية فى عصر ابو بكر وعمــر وعثمــان وعلى رضى الله عنهم ـ الامثال الطيبـــة التى يمكن الاقتداء بها فى تطبيقاتنا المعاصرة للنظام الاســلامى . خاصة فيما لم يقرره الرسول صلى الله عليه وسلم أو لم يذكر بالتفصيل فى كتاب الله المنــزل ...

ـ لكـــن العصر ليس كالعصر ... وقــد مضى على الامــة الاسلامية دهـــــرا طويلا لم تطبق النظـــام الاســـلامى فى مجتمعاتهـــا ...

ـ ان ديمقراطية آثينا القديمة ليست هى ديمقراطية القرن العشرين لكن لو نظرت بتأمل للديمقراطيين توجــدت الاسس واحـــدة ...

ـ هل تقصد أن النظام الاسلامى واحد فى كل العصور ...

ـ نعم يا صاحبى . فاذا قــرر النظام الاسلامى ان الخمر حرام وانها رجس من عمل الشيطان فان ذلـك معناه أن هــذه قاعدة قانونية لا تتغير ابدا منـذ نزول القران الى أن تقــوم الساعة ... فكل دعوى أخرى تزعـم أن اقتصـاديات العصر وظروف الدولة أو السياحة أو الفندقة ستتأثر من عدم تداولها قول مرفــوض ...

ـ أنمنع انتاج واستيراد الخمور دفعة واحدة ... ؟

ـ نعم ياصاحبى ويمكن اسـتبدال الخمور بانتـاج انواع فاخرة من مشروب الفواكه مثل العنب او الشعير الطازج ... ولن تخسر المصانع شيئا ...

ـ هذا اقتراح طيب لكن المستورد كان يعود على الدولة بربح وفـير ...

ـ ان استيراد الرجس لا يحقق الا ربحا ظاهريا فحسب ... فلقد شهدت الاحصائيات الامريكية أن أكثر الجرائم يكـــون سببها تعاطى الخمور ، فضلا عن أن الخمر تضر بالانسان صحيا وعقليا ونفسيا كما تقول ايضا التقارير الامريكية ...

ـ وما رأيك يا شيخنا فى العمليات البنكية ... ؟

ـ ان الدعوى التى تقول أن الربا الذى قصد اليه النظـام الاسلامى يختلف عن المعاملات البنكيـة الحديثة ، بدعـوى أن المقرض كان فى العصر الاول للاسلام هو المستغل وكان هــو الاقوى ، أما المقــرض الآن فى كثير من الاحـــوال هو المودع الضعيف ، اذ البنك هو المقترض ، وعلى هذا فليست العملية التى

تتم بهذه الصورة عملية ربوية ، اذ أن المودع يستثمر مالـــه لدى البنك نظير تسبة ضئيلة جدا فاذا علمنا أن قيمة المال الذى أودعه تنخفض عاما بعد عام ... علمنا أنه استثمار خاسر فى النهـــاية ...

_ وما رأى النظام الاسلامى فى هذا الادعاء ؟

_ الاصل أن الله:(يمحق الله الربا ويربى الصدقات)·فقولهم بأنفسهم انه استثمار خاسر نتيجة انخفاض قيمة النقـــود فهو تأييد للآية الكريمة . وتأكيد على آن الربا ولو انه يحقق ربحا فى ظاهره الا انه يثمر خسارة دائمة ... اما أن المقرض أصبـح الان المقترض ، والمقترض أصبح المقرض . فان هذا الامـــر لا يغير شيئا لان ساقى الخمر كشاربها . فالربا حرام لأن المال لا يولد مالا ، فهل يمكن أن نضع مائة دينار فى خزانة ثم نفتحها بعد عام لنجد مابداخلهـا مائة وعشرين مثلا ... ان نظــام الاســـلام يحرم الربا لانه يعطل القوى البشرية عن الســعى والعمل ، وعن المخاطرة من أجل الرزق ، بالاضافة الى جعل المال وجمعه غاية فى حد ذاته وهو وسيلة فحسب ، والحصـول عليه من اجل انفـــاقه فى حدود ما أمر الله تعــــالى فاذا اختـرع الانسان نظاما من عنـده لتضعيف المال وجمعه فانه بذلـك قد خرج من النظام الاسلامى ، أما كون الدولة أو البنـوك تتعـامل بنظـام الربـــا حيث انه نظام عالمى لا يمكن الشذوذ عنه ، فان هذا ادعاء مرفوض اذ يمكن التعامل فى بنوك تستثمر الاموال بطريقة شرعية ســواء فى مشروعات صناعية او انتــاجية او

عمرانية ، ويستطيع المستثمر أن يحظى بالمشـــاركة فى هذه المشروعات التى يمكن أن تحقق له ارباحا طيبة تزيد كثـيرا عن النظام الربوى المعمول به فى البنـــوك ...

ـ كأنه يمكن أن نضع قوانين للمعاملات كما نضع قوانـــين للمحظورات والمحرمات من خلال تأملنا للنظام الاسلامى ...

ـ ان هـذا ما يسره الله لنـا وكـل متخصص فى فـرع من الفروع اذا اتى الله بقلب سليم استطاع أن يضع لبنات طيبة فى تطبيقات النظام الاسلامى دون حاجة الى استيراد نظم خارجية ..

ـ وكيف نضع القوانين الاسلامية فى صورة ميسرة للعامة ؟

ـ المسلم ياصاحبى يعرف النظام الاسلامى ، يعرف الحـرام والحلال والحق والباطل ، والصحيح والفاسد ، فان النظـــام الاسلامى يرتبط بالفكـــر والسلوك والتطبيـق ، فالقاعـدة الاسلامية يرتبط فيها اقتصاد المسلم بالاخلاق الاسلامية والاحكام مرتبطة بالمعـاملات وهذا الارتبـــاط يجعل تطبيق التشريـع ميسرا جـــدا ..

ـ والحدود هل يمكن تطبيقها فى عصرنا ؟

ـ اذا توفرت لامة الاسلام الحياة الكريمة ، فلا يبيت الفقير جوعانا والغنى قد أصابته التخمـــة .. وعندما يكون النـاس متساوية كأسنان المشط فلا يظلم الضعيف ويُنصف القوى ، وعندما يثق الناس أن الحاكم هو الله وان الافراد الى زوال

عندما يكون الحكم لله وهو الغفور الرحيم العدل الحق فلماذا لا نحكم بما انزل الله ...

ـ اكاد أشعر أن النظام الاسلامى هو الذى سيسود فى العالم قريبـــا ...

ـ الله اعلم بما سيكون ...

أول الغيـــث

تحتاج الدنيـــا الى عدة وعتاد ياصـــديقى عالم ٠٠ واذا لم تجهز ظلم العبد فيها نفسه وقضى عمره تائها فى صـــحراء ، أو غارقا فى بحر لجى وقد هاجمته الاعاصير وطوحت بطـــوق نجاته الامواج العاتية ٠٠٠

وتوقف الشيخ عارف وسبح ببصره فى الافق واغرورقت عينه بحبات كأنها قطع من المـــاس الدقيق تتنـــاثر على جبهتــه الداكنة ٠٠٠ وقطع السكون الدامس صوت عالم وهو يقول ٠٠

وما هى العدة والعتاد التى يحتاج لها الانســـان فى هــذه الدنيـــا ؟ ٠ ٠

الشيخ عارف : الصدق ياصديقى ٠٠

عـــالم : وهل الدنيا صادقة مع الخلق ٠٠

عارف : أقصد أن الانسان لابد أن يصدق مع نفسه أولا ومع غيره ثانية فى رحلة هذه الدنيا ٠٠

عـــالم : وهل يكفى عدة للانسان أن يكون صادقا ٠٠

عارف : بالطبع لا يكفى الصدق عدة فى هذه الدنيـــا ٠٠٠ اذ يحتاج معه الى العـــزم ٠٠

عـــالم : وما دخل الصدق فى العـــزم ٠٠

عارف : العزم اصرار على الصدق وصبر فى سبيل الثبـــات عليه ، لذلك فان الصبر يحتاج الى النية الحسنة كما يحتـــاج الى

القصد النبيل ...

عـالم : وهل هذه كل عدة الانسان فى الدنيـا أن يكون صادقا وصاحب عزيمـة ...

عارف : بالطبع لا فانه يلزم أيضا أن يكون التوكل عدة له والا لم يستطع مجابهة العوائق والابتلاءات ..

عالـم : وماعلاقة التوكل بالصدق والعزم ؟ ..

عارف : علاقة جد وثيقة ، فان التوكل معنـاه أن الله هو الفاعل على الحقيقة ، وبذلك تذوب ارادة الانسان فى الارادة الالهيـة ..

عـالم : وما ثمرات التوكـل ؟ ..

عارف : ثمرات كثيرة اذ أن الانسان يشعر عند توكله على الله بأن الدنيا رحلة قصيرة وأن الله هو عونه فى مجابهة الغواية والابتلاء فاذا ارتبط التوكل بالعزيمة والصدق اجتاز الانسان الكثير من المحـن ...

عـالم : وهل التـوكل والصـدق والعزيمة هم كل عـدة الانسان فى الدنيـا ...

عارف : بالطبع لا ، فان الصبر مما يحتاج اليه الانسان ..

عالـم : وكيف يكـون هـذا ؟ ..

عارف : النفس ملولة فاذا لم تتعود على الصبـر جنحت الى الشهوة أو الغضب مما يفسد العزيمة ويضيع الصـدق ويفقـد التوكـل ... فالصبر بمثابة الاوتاد التى تربط دنيا النفس بالتوكل والصدق والعزيمة ...

عـالم : وهل يكفى ذلك كله للانسان ؟ ..

عارف : يبقى عـدة واحـدة وهى اليقـين فاذا لم يعبث الاعتراض بنفس الانسان واذا لم يفسد الشـك قلبه ، واذا لم يسلب الظن علمه ، واذا لم يضعف ايمانه ، كان اليقين أكبر عدة له فى مجابهة الحيـــاة ...

عـالم : اذا حصلت هذه المقومات فهل أستطيع أن أنتصر على عدوى وأن أهزم شيطانى وأريح نفسى من الهوى والغواية ؟

عارف : تحتاج أيضا ياصديقى الى العتاد ... فهناك عدة وهناك عتاد والعدة هى الصدق والعزم والتوكل والصبر واليقين أم العتاد فشىء آخر ...

عـالم : ماهو العتاد الذى يحتاج اليه الانسان فى رحلـة الحيـــاة ؟..

عارف: انه الجوع ياصديقى ؟ ..

عـالم : هل لابد للانسان أن يجوع حتى يظل منتصرا على هوى نفســـه ...

عارف : الشبع ياصديقى هو الذى يفسد على الانسان حاله، الا ترى البعوضة اذا أكلت سمنت واذا سمنت ماتت ...

عـالم : نعـــم ...

عارف : وهكذا الانسان لاعلاج له الا بالجوع فان الشبع يميت النفس والجوع يحييها ...

عـالم : هذا عجيب ... وكيف يكون ذلك ؟

عارف : ألم يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشباب بالصيام عند عدم القدرة على الزواج ...

عـالم : نعم فهذا حديث نبوى ...

عارف : ان الرسول يريد أن يجعل الجوع تهذيبا للنفس وراحة لها عن طلب الشهوة ، فان الشبع يثير الشهوة الأمر الذى يفسد حياة النفس ويعرضها للوقوع فى الاثم ...

عـالم : وهل الجوع كاف ليجعل الانسان معافيا ؟ ...

عارف : الجوع لابد أن يرتبط بالسهر ..

عـالم : تقصد عدم النوم ..

عارف : أقصد جهاد النفس ضد الغفلة وسهرها في ذكر الله وبذلك يعتدل أمرها ، ويتوازن مزاجها ..

عـالم : العتاد اذن الجوع والسهر ..

عارف : ليس هذا فحسب ياصديقى ... فانه يبقى الصمت والعزلة ...

عـالم : وما علاقة الصمت بالجوع والسهر ؟

عارف : ان الكلام شهوة فإذا لم يكن فيما اباحة له كان جوع الانسان وسهرة عناء بغير فائدة أو نفع لذلك يلزم الجوارح لتسكن النفس ويصبح الصمت سكينة للقلب وهذا صمت الحكيم ...

عـالم : وكيف يعتزل الانسان الناس وهو منهم ،

عارف : العزلة هنا بالقلب وليس بالجوارح ، فانا قد أكون

معك ولكن قلبي مع الله ، العزلة ليست عزلـة المكان لكنها عزلة قلب الانسان عن حظوظ الدنيا ودعاويها ...

عــالم : أليس ذلك كله صعب على الانسان القيام به ، انـه في تصوري فوق ما يحتمل ..

عارف : وما هو الصعب على التحديـــد ...

عــالم : أن تكون عدة الانسان الصدق والعزم والتوكـل والصبر واليقين وأن يكون عتــاده الجـوع والسهر والصمت والعزلــــة ..

عارف : انه ليس بكثير على الذين يريدون أن يعيشوا حياة السكينة وينعموا بالامن النفسي ...

عــالم : لو استطاع الانسان أن يعمل ببعض هذه الامور ولم يستطع أن يعمل بكلها .. فما هو موقفه من الحياة الدنيا.

عارف : يحظى بلحظات من الأمن والسكينة بقدر عدتـه وعتــــاده ..

عــالم : معنى ذلك انه لن يعيش سعيدا ..

عارف : ان السعادة التي تتكلم عنها نسبية وربما يحيا بعض الخلق في الجحيم ويظن انه في اللذة والسعادة ..

عــالم : وماهي السعادة الحقـــة ؟ ..

عارف : أن يكون باطن نفسه أفضل من ظاهرة ..

عــالم : وكيف يتحقق له ذلك ؟ ..

عارف : بأن يحمل عدته وعتاده في غير ابطــاء أو تأخير

أو تقصير ٠٠

عــالم : هذا صعب التحقيق حقا ياشيخ عــارف ٠٠

عارف : أول الغيث قطـــرة ٠٠

عــالم : أتظن ان العبرة فى البدايات ٠٠

عارف : أؤمن أن العبرة بالنهايات ٠٠٠ لكن لا تأتى النهاية الا اذا بدأت من البداية ٠٠٠

عــالم : ان أشق الامور البداية فى طريق الله ٠٠٠

عارف : ليس طريق الله وعرا او شاقا ، انما المشكلــة فى غفلة النفس ومطالبتها بحقوقهــا ونسيانها واجباتهـــا ٠٠

عــالم : أليس من الصعب حقا أن تتزهد النفس فى كل شىء وقد أباح الله تعالى لها الطيبات ٠٠

عارف : ان متاع الدنيا قليل والخوف كل الخوف أن تشتهى النفس الحلال ثم تشره فيه ، فان لم تجده تطلب الحرام ٠٠

عــالم : وكأن توصياتك هذه كلها وقاية وليس علاجــا ٠٠

عارف : وكيف تعالج الشره بالجوع ، والاثرة وحب النفس بالتوكل ، وحب الشهوة بالصمت ، والمنافق بالعزلة ، والكاذب بالصـــــدق ٠٠

عــالم : ولمن يصلح اذن الطب الوقائى ؟ ٠٠

عارف : انه يصلح لاصحــاب القلوب السليمــة والنفوس المستقيمة والعقول الرشيدة ٠٠

عــالم : وأين نجدهم وقد عز فى هذا الزمان وجود هؤلاء

بينـــــا ..

عارف : هؤلاء هم اصحاب الفطر السليمة وهم موجودون بيننا والحمد لله ..

عـالم : لكنهم قلة قليلة ..

عارف : ربما لكن وجودهم أمر غير مشكوك فيه ..

عـالم : وكيف نعـــرفهم ..

عارف : بسيمـــاهم ...

عـالم : وكيف نعرف سيماهم ...

عارف : بأقوالهم وأفعالهم وأعمالهم ..

عـالم : وهـل هـــذا كـاف .. ؟

عارف : ان أول الغيث قطـرة ..

عـالم : حقا ان الطريق الى الله وعر شاق يحتاج الى مجاهدة النفس وجهاد ضد الهوى والشهوات ..

عارف : ان ذلك طريق ميسر لذوى الفطر السليمة ..

عـالم : لابد أن نبحث عنهم لنقتدى بهم ..

عارف ولماذا لا تكون ياصديقى أنت واحد منهم ..

عـالم : كيف وأنا لا أحظى بالعدة والعتاد ؟ .

عارف : يجوز ياصاحبى أن تكون عدتك وعتادك فى حالة كمون فحسب ..

عـالم : ماذا تقصد .. ؟

عارف : أن تنفض عن نفسك ذلك الغبار العالق بها فستجدها

ان شاء الله قد حملت عدتها وعتاديها ..

عـالم : وهل تحمل انت عدتك وعتادك .. ؟

عارف : ان شاء اللـــه ..

عـالم : سأحاول أنـا كذلك ..

عارف : ولماذا تذكر كلمة المحاولة ... ابدأ نورا وسترى ياصديقى ثمرات يانعمة وفوائد جمة ..

عـالم : حقا ان أول الغيث قطـرة ..

المصبـــاح المنـــير

لماذا يقسو بعض الناس هذه القسوه البالغة ؟ ولماذا يعضون الايدى التى تقدم لهم اشهى انواع الطعام ؟ ولماذا يتعمد البعض التلذذ بأذى الذين سبق ان احسنوا اليهم ؟ أهذه جبلة من جبلات النفوس الانسانية ؟ ‥ أم أن القسوة تركيب وصفة ملازمـه للطبائع البشرية هذا ما يحيرنى ياشيخ عارف ولا أجد لـه فى نفسى أى جواب ‥ فهل اجد عندك ما يشفى غليلى !!

وسكن الشيخ عرفان قليلا ثم تأمل الافق البعيـد وقـال لصديقـــه :

عرفان : أترى هذا النظام الكونى المتناسب المتناسق المنسجم بعضه مع بعض ...

عــالم : طبعا أرى الشمس تشرق فى نظام وتغيب فى نظام وارى التناسب بين القمر فى بزوغه والليل فى سكونه ...

عرفان : هل سمعت ابدا باصطدام الشمس بالقمر أو أى منها بالارض ...

عــالم : لوحدث ذلك فمعناة فناء البشرية ...

عرفان : اتعلم لماذا كل كوكب وكل نجم يدور فى مداره بنظام ودقه وانسجام وتناسب وانساق ‥

عــالم : لأن الله اراد لها ان تكون كذلك ...

عرفان : لأنها طائعة ابدا لله لا تعصى له امرا ‥ بخلاف الانسان الذى يؤمن ويكفر ، ويعصى ويتوب ، ويتجبر فى الارض وينسى خالقه وموجوده وفاطره ويغفل كثيرا ويذكر الله قليلا ‥

عـالم : وما دخل ذلك بسؤالى عن قسوة القلوب ·· ؟

عرفان : هناك علاقة وثيقة بين النظام الكونى وبين الانسان·

عـالم : وما هى تلك العلاقة بالتحديد ··· ؟

عرفان : النظام الكونى يعطى الانسان الانموذج الحق للطاعة الالهيـــة ؟

عـالم : أتريد ان تقول ان الكون فى نظامه وانسجامه واتساقه ثمرة للطاعة ···

عرفان : بالتأكيد طائعا · فلو لم يكن طائعا لله ، لفسـد النظام ، وشاعت الفوضى فى ارجائه وعم فيه الفساد ··

عـالم : أخا لك تريـد ان تربط بين الفسـاد فى البشر والصلاح فى الكون ···

عرفان : لو أراد الله تعالى ان يكون الانسان على شاكلة الكون ما شاع فى بنى البشر الفساد ··

عـالم : تقصد ان الباطل والفساد والظلم بسبب حريـة الاراده الانسانية فى الاختيار ··

عرفان : لن ادخل فى هذه السفسطة التى لا جدوى منها ·· انما السبب فى وجود الفساد فى البشر هو البعد عن طاعـــة اللـــــه ···

عـالم : وكيف ينتشر الفســاد مادام الله خـالق الكـون والانســـان ···

عرفان : ليست طبيعة الكون كطبيعة الانسان ·· فالكون كما سبق القول فى طاعة تامـــة للأمر الالهى ·· اما الانسان

فبين الطاعة والعصيان ...

عـالم : وهل قسوة القلب .. والتلذذ بأذى الانسان لاخيه الانسان والتجبر والتكبر والظلم ظواهر تدل على عدم التناسب والتناسق والانسجام بين النفوس البشرية ...

عرفان : هذا حق بالتأكيد .. فالكون فى انسجامه وتناسبه وتناسقه يدل على العدل والاعتدال والتوازن والاتزان والقوامة والاستقامـــة ...

عـالم : كأن قسوة القلوب ثمرة فجه للبعد عن العدل ...

عرفان : اليست القسوة ظلم وجور وبعد عن الاستقامة ؟

عـالم : نعم فالقسوة فعلا تدل على الظلم ...

عرفان : ومن اين تأتى القسوة ونحن مأموريين بالرحمة ؟

عـالم : من عصيان أمـر اللـه ؟

عرفان : هذا جميل .. فالرحمـة اذن تـدل على التناسب والانسجام بين افراد البشر ..

عـالم : يبدو هذا يقينـــا ...

عرفان : وعدم الانسجام يدل بالتالى على اختلاف في الغايات

عـالم : بالطبـع ... بالطبـع ...

عرفان : والانسان الذى يتلذذ بأذى الاخرين غير منسجم معهم وغير متوافق بالكلية مع الجماعة ...

عـالم : هـــذا حـــق ..

عرفان : ومعنى ذلك انه غير طائع لله اذ امر بالاخوة فأنكرها

وبالرحمة فشحن قلبه بالقسوة . وطولب بالعفو . فاذا هو معتد أثيـــم .

عالـم : تقصد ان القسوة هى افساد متعمد من ذوى القلوب العاصيـــه ؟

عرفان : ان الذين يحبون اذى الناس ويتلذذون باستباحه دماء الابرياء فى قلوبهم مرض لانهم نسوا الله فنسيهم ...

عـالم : اهذه جبلة فى الانسان ؟

عرفان : الانسان يحمل فى طياته الخير والشر فاذا اتبع الهوى وظلم نفسه وقع فى الشر واقترف الرذائل وفعل الفواحش وظلم واعتدى فى سبيل تحقيق رغباته .. اما اذا سار فى طريق الاستقامة واتبع امر الله واطاعه . فانـه يلهم بالخير ويفعـل صالحات الاعمال ...

عـالم : أليس هناك سبيل الى اصلاح القلوب القاسية !!

عرفان : العودة ... العودة الى طريق الله ... ؟

عـالم : كيـــف ...

عرفان : بالذكر الدائـــم ...

عـالم : ايحقق الذكر نقاء القلب .. أيقود الى الرحمة :

عرفان : نعم ياصاحبى ...

عـالم : كيـــف ؟

عرفان : عندما نمشى فى طـريق مظلم ... ثـم يقدم لك المصباح المنير الا يجرى امامك الطريق منيرا ....

عـالم : نعـــم ....

عرفان : وهكذا ياصاحبى الذين اظلمت قلوبهم فانها تنير بنور اللـــه ···

عــالم : وهل القلب المنير يغسل القسوه المتراكمة ···

عرفان : اليس نور المصباح يقلب ظلمة الليل البهيم الى ضوء مشرق بالنور ··

عــالم : هذا صحيـــح ····

عرفان : وكذلك نور الايمان فانه يزيل ظلمة القلب ···

عــالم : وكأن القسوه من ظلمة القلب ···

عرفان : القلب المظلم يحتاج الى النور ولن يأتى له النور الا بطلب المصباح ···

عــالم : تقصد بالمصباح الذكر الدائـم ···

عرفان : ان الذكر لله هو بلسم القلوب المتعطشة الى نـور اللـــه ···

عــالم : وهل يرجع الذى أنار الله قلبه الى الظلام ···

عرفان : يجـــوز ····

عــالم : كيـــف ···

عرفان : اذا اطفأ نور المصباح فيعتم امامه الطريق ···

عــالم : وهل يرجع الى قسوة قلبه ···

عرفان : مادام القلب معتماً فانه يتخبط فى ظلمة الجهل ··

عــالم : كيـــف ؟

عرفان : يرى الباطل حقا والحق باطلا .. فيقسو ويفسد ويظلـــم ..

عــالم : الانسان اذن محتاج دائما ان يمسك بالمصباح المنير.

عرفان : ليرى الطريق ياصاحبى .. ولهذا ارشدنا تعالى الى التمسك بالقــرآن الكريم وبسنــة رسوله صلى الله عليــه وســـلم ....

عــالم : وكأن الذين لا يؤمنون بالله قلوبهم قاسية ....

عرفان : اهناك اشد قسوة من تلك القلوب التى ترى النور ... وهم فى الظلمة فتنكره انكارا وتحسب وهى فى الظلمه انها فى النور كذبا وبهتانا ...

عــالم : يارب لا تطفىء مصباحك المنير فى قلبى حتى ارى عوائق الطريق ...

عرفان : آمـــين ...

الايمــان وارادة الانســان

يعز على ان أسمع ياشيخ عارف أحد المثقفين المسلمين وهو لايفرق بين الارادة والايمان ٠٠ وبذلك يرجع أسباب التخلف الى ضعف الارادة ٠٠ فما رأيك فيما يقول ٠٠٠

عارف : اسمع ياأخى عالم ٠٠ أن أوضــح رأيى فى هــذه النقطــــة ٠٠٠

عــالم : تفضل ياشيخنا ٠٠٠

عارف : ان الارادة الانسانية عاجزة فى البداية والنهاية ٠٠

عــالم : هذا صحيح لان ارادة الانسان من الضعف الــذى خلق منــــه ٠٠٠

عارف : وعلى ذلك فانه مع وجود أعظم ارادة للانسان فانه يمكن ان يرتكب كل أنواع الظلم ، ومهما ادعى الانسان انــه صاحب ارادة طيبة فانه برغم ذلك يسقط فى صنوف من الاثم ويقع فى كثير من المعاصى ٠٠٠

عــالم : هذا حق وهناك صور فظيعة للظلم ترتكب باسم الارادة الخيرة ٠٠٠

عارف : أتعرف لماذا ٠٠؟ لأن الارادة الخيرة لاتسمع الناس جميعا لحنا واحــدا ٠٠٠ فكثير من أصحــاب الارادات الخيرة يصدرون أنغاما نشازا ٠٠٠

عــالم : ان المستعمرين يستغلون الشــعوب المستضعفــة

وعندما يقوم حوار نجدهم يقولون : اننا نستعمر هذه الدول من اجل رفاهية وتقدم شعوبها ... اننا اصحاب ارادة خيرة هدفنـــا اسعاد وتمدين هذه الشعوب ...

عارف : ومن هنا ياأخي يجب أن تفرق بين الايمان والارادة الخيرة ، فالايمان بالله هو استرسال دائم معه تعالى وعمل مواكب لشريعته وتصديق دائم قولا وفعلا بما أمرنا وما نهانا عنه ...

عــالم : وماهو الفرق بين الايمان والارادة ؟ ..

عارف : تختلف الارادة عن الايمان لان الارادة تعبير عن ارادة الانسان وليست ارادة الانسان هي ارادة الله ...

عــالم : كيـــــف ؟ ...

عارف : ارادة الانسان ربما تقوم على التكبر والتجبروالعجب والاغترار والاستعلاء وبذلك تكون منافيــة لارادة الله ...

عــالم : وهل ارادة الانسان منافية بالضرورة لارادة لله ؟ .

عارف : هناك بعض الناس تكون ارادتهم متفقة تماما مع ارادة الله وهذه ثمرة للطاعة والتوكل الدائم على الله ...

عــالم : وماذا يسمون هؤلاء ؟ ...

عارف : هؤلاء هم المؤمنون حقا ... فالايمان يؤكد على حقيقة انه لا ارادة الا ارادة الله ... ومهما أراد العبد وشاء فان ارادة الله هي الغالبة على الدوام ...

عــالم : هل نلغي بذلك الارادة الانسانية ؟ ...

عارف : لا تلغى الارادة الانسانيــة في العبد المؤمن اذ أن

ارادته توافق المشيئة الالهية فلا تعارض ولا تناقض بينهما .

عــالم : وغير المؤمن ماهو موقفــه ؟ ...

عارف : يحاول دائما باغتراره وطيش عقله .. أن يحقق بارادته ما يشاء من أمور لكنه لا يستطيع ذلــك الا اذا أراد الله

عــالم : وهــل يدرك ذلك ؟ ..

عارف : لو أدرك ذلك لامن بالله .. لكنــه لجهله يرجــع الاخفاق فى تحقيق مشيئة ورغباته الى أسباب مادية أو علل أو معلولات أو أسباب ومسببات ... وهذا تعليل غث ضعيف ..

عــالم : اذن الايمــان هــو الذى يحقق للانســان أمنــه وسكينتــــه ؟ ..

عارف : بالتأكيد فالمؤمن يرضى عند النعم ويصبر عنــد المحن ويعفو عند المقدرة ويحسن لمن أساء اليه ...

عــالم : ومن أين اتى بهذا الخلق العظيم ؟ ...

عارف : من أخلاق القرآن الكريم وهو كلام الله ... فهو يأتمر بما أمر الله به وينتهى عما نهى عنــه ...

عــالم : هل هناك ضرورة اذن للقول بالارادة الانسانية ؟

عارف : يجب أن يكون للانسان عــزم وارادة والا تعاونت ضده الاهواء وغلبته الغواية الشيطانية وتبع الشهوات ...

عــالم : وما مدار عمل الإرادة الانسانية ؟...

عارف : أن تكون فى طريق الله وان تتبع الهدى النبوى فى سلوكها فلا تنحرف عن طريق الاستقامة ...

عــالم : كأن الارادة ضرورية للانسان ؟ ..

عارف : بالتأكيد لكن هذه الارادة ليست حرة لان تفعــل ماتشاء والا أصبحت ارادة فوضوية تبيح الحرام وتمنع الحلال دون النظر الى حكم الله ...

عــالم : علمت الآن من أين يأتى الغرور والظلم والتجبر .

عارف : من ارادة الانسان ... اذ جعلها آلهه الذى يعبده من دون اللــه ..

عــالم : ان الارادة بهذا المعنى الذى تقصده ياشيخ عارف معناها الارادة الموافقة لارادة الله ... وليست تلك الارادة الانانية التى توافق الاهواء وتتبع الغوايـــة ...

عارف : ان كثيرا من الناس كما قلت يستخدم لفظ الارادة بعيدا عن الله وبذلك تصبح لغوا وبهتانا ... فالارادة بدون الله انما هى لعب ولهـــو ...

...

عــالم : أرجو أن تشرح لى علاقة الايمان بالارادة ...

عارف : ان الايمان مقترن بالتصديق والاقرار والعمل لله .. فاذا انعقدت ارادة المؤمن على فعل شىء .. فانما هى منعقدة لكى تحقق كلام الله والعمل به ظاهرا وباطنا قولا وفعلا ...

عــالم : هل يمكن أن يتحقق للانســان المؤمن ... مــا يريــــده ؟ ...

عارف : بالايمان يتحقق للمؤمن السكينة والطمأنينة ولاشك أن ذلك من أفضل النعم .. أما اذا تحقق ما يريده فهو شاكــر حامد ، واذا لم يتحقق ما يريده فهو راض قانع،فالمؤمن يرضى بما

يرزقة الله به ويعلم أنه أفضل ما يمكن أن يوهب له فى المكان والزمان ... فهو وان منع عنه ما كان يبغيه فانه مع ذلك يرضى تماما ولا يغضب لانه يعلم ان كل ما يوهب له انما هـو الخير كل كـل الخـير ...

عـالم : عجبى للمؤمن ان اعطى شكر وان منع عنه صبر ..

عارف : ومن هنا نجد الايمان مقتـرن بالارادة الالهيـة والارادة الانسانية مقترنة بالارادة الالهية فكأن الارادة الانسانية يجب أن تقترن بالايمان ليكون الانسان سـليم القلب طاهـر النفس راشد العقل ...

عـالم : لقد وصلت معك الى ما يشفى غليلى فالارادة يجب أن تكون مع الايمان وفى سبيله ...

عارف : الايمان أفضل النعم وبدونـه يحيا الانسان شقيـا تعيسـا ...

عـالم : صـدقت ...

المقلـــوب الذى أصبــح واقعــا

فاض الدمع حزينا على مقلتى ··· وأنا أشهد الرحيــل القاسى ، لقد رأيت كل شىء حولى مقلوبا ، العربات ، العمارات ، الأرض ، القيم ، المبادىء ، الأخــلاق حتى نفسى رأيتهــا غير متوازيــة ومزاجى فى غاية الانحراف ··· وهكذا ياشيخ عارف أصبحت الدنيا أمامى كأنها تسير بالمقلوب وكأن الناس عليهــا يمشون الى الخلف وقد تحركوا على أيديهم بدلا من أرجلهم ··

وابتسم الشيخ عارف ابتسامة ذات مغزى وهو ينصت لكلام صديقه عالم ثم ابتدره قائـــلا :

ـ اسمع ياصاحبى المقلــوب ليست الدنيــا ولا الأرض ولا العمارات ولا العربات ···

ـ وما هوالمقلوب اذن ؟ ··

ـ عقول البشـــــر ··

ـ وهل العقول وحدها تقلب الأشيــاء ··

ـ العقول ممكن أن تقلب ما كان معتدلا ···

ـ نعم العقول الطائشة ممكن أن تفعل هذا وأكثر ··

ـ كيـــف ؟ ··

ـ أليس اعلان الحرب والعدوان والطغيان بفعل أناس من البشـــر ؟ ···

طبعا الناس الذين يتملكهم الاغتزاز والتجبر والتكبر ··

يعلنون دائما الحرب على الضعفاء ٠٠٠

ــ وهؤلاء أصحاب عقول حمقى وأفئدة ظالمة مظلمة يكيدون للآخرين لا لشيء الا لسواد قلوبهم وفساد نفوسهم ٠٠٠

ــ هذا صحيح ٠٠٠

ــ لذلك فان الذين يكرهون لا يحبون الاعتدال ٠٠٠ بل يميلون الى العدوان ٠٠٠

ــ تقصد أنهم يحبون الأشياء مقلوبة ٠٠

ــ نعم لا يحبون شيئا معتدلا أو متوازيا أو مستقيما ٠٠٠

ــ وانهم يقلبون الحقائق ايضا ٠٠٠

ــ بكل تأكيد لا يحبون المبادىء ولا القيم ولا أى شيء معتدل انهم يكرهون الاستقامة والقوامة ٠٠٠

ــ كأنهم يكرهون الدين أيضا ٠٠٠

ــ نعم يكرهون كل الاديان لانها تدعو للحب ونبذ الكراهية والبغضاء ٠٠٠ انهم أنانيون يكرهون كل شيء غير أنفسهم ٠٠

ــ وهل العالم الآن يقوده هؤلاء الناس ؟ ٠٠

ــ انهم والحمد لله لا يقودون كل العالم فلو كان الأمر كذلك لدمر تدميرا ٠٠٠ لكنهم يقودون بعضه مما يتسبب عنه العدوان والظلم الذى يعانى منه جزء كبير من العالم ٠٠٠

ــ وكيف يمكن الانتصار على هؤلاء الفجرة الظلمة ؟ ٠٠٠

ــ بالحب بالايثار بالأخوة والتعاون بين الأشقاء والاخوان من أصحاب القيم والمبادىء ٠٠٠

ــ أخال ان ذلك صعب التحقيق ٠٠٠

ـ لاشيء صعب مادام الهدف الاستقامة والعدل ..

ـ وكيف تدحض آراء الظلمة وكيف ينتصر عليهم ...

ـ هذا ممكن التحقيق ياصديقي اذا اخلصت القلوب ...

ـ أتتصور انه بالامكان انتصار الضعيف على القوى في هـذا الزمـــان ... ؟

ـ ان التاريخ يعيد نفسه في كل زمان ...

ـ ماذا تقصد من ذلك ؟ ..

ـ أقصد أن القوى هو الله اما الانسان فضعيف مهما كان ...

ـ لكن بعض النـاس يظلمون ويتجبـرون ويفسـدون في الارض ...

ـ ظلـم الانسان لأخيه الانسـان الى حين ... فاذا تمكـن الاقوى من ظلم أخيه وقدر على ذلـك فعليه ان يعلم أن قـدرة الله أقـوى وأن الدائرة تدور عليه فبعـد أن كان قويا متجبـرا يصبح ضعيفـا خائرا ...

ـ مرت سنوات طويلـة وأنا أرى الظالمين يقتلون ويسفكون الدماء ويفسـدون في الارض دون توقف وبرغم ذلـك فهم الاقوياء الاغنياء المتجبرون .. أليس ذلك صحيحـا ياصاحبي والعالم كالسمك الكبير يأكل الصـغير وكأن الدنيا غلبة والقوة الحيوانية هي الغالبة أبـدا ...

ـ لاتقاس الامم بجيل أو بجيلين ولا بسنوات معدودة ...

ـ تقصد أننا يمكن أن نعيش طول العمر فلا نجد في هـذه

الدنيا الا معنى واحدا وهو الظلم والفساد ...

ـ ربما ياصاحبى تعيش عمرك كله ولا تجد المظلوم قد استعاد حقه ...

ـ اننى أكره هذه الدنيا ولا احب العيش فيها بهذه الصورة ...

ـ أتريد الانتحار ؟ ...

ـ لا ولكنى أريد الرحيل عنها ...

ـ ان هذه الدنيا دار ابتلاء فاذا لم تتحمل هذه الاختبارات فأنت لا تعرف الهدف من هذه الحياة ...

ـ وما هو الهدف من هذه الحياة ؟ ..

ـ أن تجاهد سعيا وعملا وصبرا للخيرات .

ـ وهل هذا السعى وذلك العمل ليس له من ثمرات من توفيق من نجاح ... من تحقيق للظفر والانتصار ...

ـ ان الله تعالى وعد الصابرين بالبشرى وان لم تحقق لهم فى الدنيا النجاحات فان الله تعالى وعدهم فى الاخرة بجنات ونعيم كثيرة لسعيهم وجهادهم فى الدنيا ...

ـ أكاد أشعر باليأس وأنت تصور لى الدنيا عبارة عن رحلة عذاب وعنت وتعب شديد ...

ـ هذه هى الحقيقة ياصديقى ... الدنيا لاتعطى الا لتأخذ ولاتحسن الا لتسلب ، هذه الدنيا دار فناء وليست بدار بقاء ... كل شيء فيها زائل ولاشيء باق ...

ـ هذا معناه انقطاع الامل بالدنيا والوصول الى حالة القنوط واليـــأس ٠٠٠

ـ لاقنوط ولايأس مع الله ٠٠٠

ـ واذا تركنا الله فكيف نستطيع ان نصمد فى الدنيـا ٠٠٠ اذا قدر علينا الظلمة الفجرة ٠٠٠

ـ ان هذا الامتحان العصيب تجربة لصمود المؤمن ٠٠٠

ـ وهل يمكن أن يصمد الانسان للمحن بدون عون الله ٠٠٠

ـ على المرء أن يجاهد ويسعى ويعمل ثم يترك مالا يقدر على رده من قضاء على الله ٠٠٠

ـ أفهم من ذلك أن يقف الانسان موقفا سلبيا من الاحداث٠٠

ـ من قال لك ذلـك ٠٠٠ لكن المقصود هو مجـــابهة الظلم بالعدل والجهل بالعلم والعـدوان بالحق ٠٠٠ فاذا لم يقـــدر صاحب الحق على وضع العدل فى نصـــابه ، وأن يوقف ظلـم المعتدى ٠٠ فان عليه أن يستعين بالله عليه ، وأن يتحمل آذاه حتى يستعيد عدته وعتاده ليقوى عليه بالله ٠٠٠

ـ هذا الطغيان المتفشى فى الارض ٠٠٠ هذا القـوى الذى يأكل الضعيف على مسمع من العالم ٠ أليس له من نهـاية ؟ ٠٠

ـ كل شىء له نهاية ياصاحبى ٠٠ لكن أيستطيع المظلوم أن يصبر والمظلوم أن يحتسب ما فقده عند الله ٠٠٠ انهـا تجربة صعبـــــة ٠٠٠

ـ افهم من كلامك انه لابد من الظلم فى الدنيا ٠٠

ـ نعم ولابد من العدل فى الآخرة ...

ـ علينا أن ننتظر الآخــرة ...

ـ علينا أن نجاهد فى الدنيا ونترك مانقدر عليه لله ..

ـ كل شىء لانقدر عليه مادمنا ضعفاء ...

ـ ولماذا لا نتقوى بالعدة والعتــاد .. ؟

ـ ومن أين لنا بالمال لرد العـــدوان .. ؟

ـ بالسعى بالاخوة فى الله ، بالرحمة فيما بيننا ، بالاخلاص فى العلم والعمـــل ...

ـ وهل هذا يحقق القوة لنا .. ؟

ـ انه يحقق المنعة والمنعة أعظم من القوة اذ أن المنعة فضــلا عن انها قوة فهى استعانة بالله أيضا ..

ـ معنى حديثك أنه لكى تتحقق للمسلمين المنعة فلابد لهــم من الاخوة فى الله والاخــلاص فى العلم والعمل ...

ـ هذا حق . فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا مابأنفسهم .. والمسلمون يتكلمــون كثيرا اليوم ولا يفعلون الا من القليل أقــــلا ...

ـ لهذا فهم دائما فى ظلم فى ضعف فى تخــاذل ..

ـ نعم ياصــاحبى وبرغم ذلك فانهم يتهمــون الله انه ليس معهم وأن حقوقهم ضائعة وآن الاقوياء يظلمــونهم فى الارض ويخرجونهم منها ...

ـ وما العمــل ياصديقى ؟ ..

ـ انها قصة تتكـرر فى كل زمان ومكـان ··· ولو وعى الانسان التاريخ الانسـانى لغير طريقة تفكيره وسلوكه فى الحيـاة ··

ـ كيف يتم ذلـك ·· ؟

ـ أن يسعى ويجاهد ، أن يعمل بجد فى هذه الدنيـا ، ألا يضيع حياته فى اللهو والعبث ··· ان يسعى لرفع كلمة الله فى الارض عند ذلك سيكون له المنعة فى الارض والثواب العظيم فى الدار البـاقية ···

ـ كأن القوة لاتأتى الا مع السعى ···

ـ اقول المنعة وهى افضل من استخدام كلمة القوة . فالمنعة مرتبطة بالايمـان ·· أما القوة فربما تكون غاشمة ليس لها فى الحق شيئا ···

ـ أعتقد انى وصلت معك الى نقطة أساسية وهى أن الظلم يأتى من داخل النفس لا من خارجها ···

ـ هذا حق « وماربك بظـلام للعبيـد » ···

ـ اننى أرى المستقبل الان أكثر وضوحا ··

ـ مادام الانسان يؤمن بكلام الله فالمستقبل واضح أمـامه تمـاما ··

ـ صدقت ···

حافة الهـاوية

امتدت بى السنين لاشهد هذه المجازر وأرى الظلم ينتشـر فى بقـاع المعمورة ، فلاأجد مكانا فى هذا العـالم الا ويحكمه قانون الغاب ، وكأن الذئبيـة أصبحت مذهبا . وقتل القـوى للضعيف أمسى المبدأ الاسامى للحياة الانسانية .

ان هذا فظيع يا شيخ عارف فما عاد قلبى يتحمل ما أسمعه وأراه كل يوم من الجرائم الوحشية والفظائع الدموية ..

وسكت عالـم ووضـع راحتيه على جبهتـه وهو شاخص ببصره الى الارض ... وبدأ الشيخ عارف حديثه لصاحبه عالم قائـــلا :

ـ كلما قرأنا كتب التاريخ كلما ازددنا يقينا ، أن الانسان كان ظالما لأخيـه الانسان على مر العصـــور ...

ـ ألم تمر فترات نشر فيها العدل جناحيه على الارض أبدا..

ـ ربما حدث ذلك فى فترات قصيرة فى عمر الزمن .. مثل صدر الاسلام مثـلا ... لكن اذا درسـنا التاريخ الانسانى وجدنا ذلك من القليل اقــلا ..

ـ ألم تكن رسالات الانبياء تدعو للمساواة والعدل والاخاء ، فضلا عن التوحيـد ...

ـ ومع ذلك أصابهم جميعا أذى عظيم من أقوامهم ... برغم دعوتهم للحب والسـلام ..

ـ يخيل الى أن هـذه القيم والمفاهيم الطيبـة تفرغ دوما من معانيها فى هذه الدنيا ..

ـ نعم ياصاحبى . كثير من الناس يمنطق الحب بحسـب أغراضه ، ويفهم الآخاء فهما يتفق مع مصـالحه ، وتلوك بعض ألسن الناس بالعدل لكن بمفهوم غامض ..

ـ أخال انك يا شيخ عارف تريدنى أن اقتنع بان العدل فى الدنيا محال ، وأن أقنع نفسى بقبول الواقع المر ..

ـ لم أقصـد الى ذلك على القطـع ، لكننى اريد ان أبين لـك ياصاحبى حقيقة الدنيا ، الا انه ان لم يوجد اناس يـدافعون عن الحق والعدل والمساواة والاخاء ، لكانت الدنيا اكثر ضلالا وتضليـلا ...

ـ تقصد انه برغم وجود الداعين الى الحـب والعدل يوجـد الداعون الى الظلم والعدوان ..

ـ هذا مؤكد ياصاحبى ...

ـ وما الحل ياشيخ عارف ؟ ..

ـ لا يمكن أن يأتى الحل طفـرة . اذ لابد من الاسـتقامة ولن يتحصل عليها الانسان الا بالعدل ... والعدل لا يتحصـل عليه الا بالعلم الالهى ...

ـ تقصد انه لاعدل فى الارض الا بحكم الله ...

ـ ألست ترى الظلم يتفشى بين النـاس نتيجـة للعبـد عن هـدى الله

ـ لقد شحنت الدنيا بالعدوان ، وأصبح التجبر والطغيان صفة ملازمة لبني البشر من الداعين الى التحضر والتمدين ..

ـ هذا صحيح ياصاحبى ، وكأن التحضر اغترار وتحد لحكمة الله وطغيان على الحق والحقيقة .. كأن التقدم المادى فى الوسائل واكتشاف الاسلحة الحديثة المدمرة معناه الانفراد بحكم العالم من دون الله ..

ـ ألا ترى هؤلاء الطغاة يستخدمون أقظع أنواع الاسلحة التدميرية ضد العزل الابرياء ، من الشيوخ والنساء والاطفال..

ـ انهم يجعلون البشر مثل فئران التجارب أو حشرات المعامل .. يجربون مجاناً أسلحتهم على بنى البشر ليتعرفوا على قوة تأثيرها ...

ـ هذا ما فعله الطغاة مع اللاجئين فى مخيماتهم مرات عديدة .. انهم يعاملون من الطغاة مثل مايعامل فئران التجارب ...

ـ ألا ترى أن هؤلاء الناس لو كانوا يحملون فى قلوبهم نور الايمان .. أكانوا يفعلون هذا الفعل الشنيع ؟ ..

ـ بطبيعة الحال لا .. فالايمان نور يضيىء القلب المظلم الظالم لنفسه .. ويجعله أكثر بصيرة وعدلا .. فلا يأتمر الا بأمر الله .. ويخشى المؤمن غضب الله فلا يقدم على سفك الدماء ...

ـ لقد انطفأ الايمان ياصاحبى من قلوب هؤلاء ، فعاثوا فى الارض فسادا وافسادا ، وظلموا الناس والعباد ..

ـ ان هذا التحضر بهذا المعنى . معنـاه الوحشية ٠٠ نعـم وحشية القلوب المفتقرة الى الايمــان ٠٠

ـ صــدقت ياشـيخ عارف ٠ فان الذين شـهدوا فظائـع الاسرائيلين فى لبنـان وغير لبنـان ليؤكدوا انهم ليســوا من البشر ٠٠ قد أصبحوا أكـثر وحشية من قطيع الذئاب الجائـع الى نهش الضحـايا ٠٠

ـ لكن العيب ياصـاحبى ليس فى بعد الطغـاة عن هـدى الايمان فحسب ، بل ايضا بعد المسلمين عن هدى الدين أيضا ٠٠

ـ ماذا تعنى ياشيخنا عـارف ؟ ٠٠٠

ـ ان وصول الطغاة الى هذه الحالة الوحشـية من الرغبة فى سفك الدماء ٠٠ هى رد فعل مباشر لتخاذل المسلمين وتفرقهـم شيعا وأحزابا ٠٠

ـ لاشك فى أن التوحد قوة والتشتت ضعف وذلة ٠٠

ـ وهكذا لم يجد الطغاة من يوقف زحفهم ٠٠ من يصدهم ٠٠ فتمادوا فى غيهم ، وتعدوا الصفات الانسانية ليصبحوا وحوشا كـاسرة ٠٠

ـ وماذا كان يستطيع أن يفعل العـرب مع هؤلاء الطغـاة الذين يملكون القوة الهـائلة ، والاسلحة المتنوعة الفتـاكة ، والقنابل والصواريخ الالكترونية المتقـدمة ٠٠

ـ وماذا فعل العرب مع الامبراطوريتين الرومانية والفارسية من قبل ٠٠ وكانوا أكثر عدة وعتـادا بالنسبة لهم ، وهم قـوم

حفاة عراة لا يحملون شيئا اللهم الا الايمـان القوى بالله ...

ـ تقصد أن سبب ضعف العرب يرجع الى ضعف ايمـانهم بربهم فسلط عليهم عدوهم ليذيقهم من الخزى والعار ألوانا..

ـ ان من يدخل الى بيتـك ليسفك دماء اخوتـك وأولادك وأرحامك . ألن يقتلك بعد ان ينتهى من التخلص منهم جميعا .. أم سيتركك حـرا . بدعوى ان بينه وبينك شخصيا معـاهدة صداقـة ...

ـ طبعا ان هذا الوحش لا يحترم مواثيق ولا معاهدات ..

ـ لكننا نصدقه أحيانا ونعاتبه أحيـانا .. ولا نملك الا الشكوى والانين حينا آخـر ..

ـ هذا ما يحدث فعـلا ..

ـ لو اتفق أهل البيت جميعا وتعـاونوا على صد العـدوان والتصدى للطغاة وحتى ان ماتوا شهداء ... أليس ذلك أفضل لهم دنيا وآخرة .. ألا يخشى الطاغى بأسهم .. الا يتردد كثيرا أو قليلا قبل مهاجمتهم ؟ ..

ـ هذا مؤكد فان من صفات الطغاة الغالبة .. الجبن ..

ـ ان البيت الكبير الذى يهاجمه الصهاينة بيت العـرب .. لكنهم يدخلون الى « شـقة » فى هـذا البيت ليـدمروها تدميرا ويقتلون من فيها بـلا استثناء .. ويتقوقع أصحـاب الشقق الاخـرى فى البيـت الكبير داخـل الغرف والدهـاليز كأنهـم لايسمعون شيئا ولايعرفون شيئا .. ولم يتركوا هناك المهاجم ليتخيل

بسلاحه الى « شـقة » أخيهم وابن عمهـم حتى اذا ما انتهى من مهمته وحقق أهدافه بدأوا فى العـويل والصراخ والشـكوى والانـــين ..

ـ هذا واقع فعـلا الآن ..

ـ يجتمعـون فيلقى كل واحـد منهم بالّلائمة على قريبـه وجاره فى البيت الكبير ، ويتهمه بالتقصير ، ويحمله مسـئولية ماحدث ويحدث .. ثم يتشاحنون ويتخاصمون ويغلق كل منهم بابه فى وجه الآخر .. ويعاهد نفسه مرة أخـرى ألا يتدخل فى أمور غيره فى شيىء .. وكفاه مالاقاه منهم من تعب ونصب وخسائر فى الاموال والانفس والثمرات ..

ـ نعم هذا حال أمة العرب الان ياشيخ عارف ..

ـ اتنتظر اذن ان يخاف منهم الطغاه ويحسب لهم حساب من المجرمين .. ؟

ـ بالطبـــع لا ...

ـ ان الشعور بالانانية أصبح ديدن أهل البيت الكبير ..

ـ هذا من الجلى الواضح .. فكل يبحث عن مصـالحه .. ويزعم أن فى الارتبـاط بأهل البيت مضيعـة للجهد والمـال والوقـت ..

ـ ماذا ترى ياصاحبى فى أمة هذا حالهـا ؟ ..

ـ الخسران المبين ياشيخ عارف ..

ـ اليوم تقتل الاطفـال والنساء كما تقتـل الحشرات ..

وباكر يقتل كل شيىء ..

ـ ماذا تقصد بقتل كل شيىء ؟ ..

ـ الرجولة ، النخوة ، الكرامة ، المحافظة على العرض والشرف .. نصبح وقد قتل فينا العدو كل شيىء ، ولم يبق فينا شيئا . نعيش من أجله .. نصبح ولاهم لنا الا أن نأكل الانعام ..

ـ ان هذا هو هدف الاعداء بالقطع ..

ـ نعم ياصاحبى .. فالعدو يريد من العرب بعامة والمسلمين بخاصة ، أن يفقدوا القدرة على الحركة والدفاع عن أنفسهم . يريدهم فى موقف استسلام دائم وتفرق دائم .. يريدهم دمى يحركها كيفما شاء ، حتى اذا سأم اللعب بها ، رمى بها الى النار فأصبحت هشيما تزروه الرياح ..

ـ ألا يعرف العرب أن ذلك هو المصير المحتوم لهم لو استمروا على هذا الحال ..

ـ انهم يعرفون .. لكنهم يلتذون بتقليد النعام الذى يدفن رأسه فى الرمال اذا واجه الاعداء .. انهم يتوهمون كالنعام أن الخطر أصبح بعيدا عنهم ، مادامت رؤسهم فى الرمال وعقولهم قد تجمدت عن التفكير كعيونهم المتخفية فى باطن الارض ...

ـ أو ليس لهذا الذل من آخر ياشيخ عارف ؟ ..

ـ لا حل ياصاحبى الا برفع الرؤوس من الرمال ، الا بمواجهة الاعداء ..

ـ وهل يمكن ذلك الآن ... ؟

ـ لابد أن ينسى الاخوة والارحام خلافاتهم التافهة .. وأن ينبذوا نظرتهم السطحية الى منافعهم الذاتية ، وأن يترفعوا عن التكالب على المصالح المادية ..

ـ متى يأتى هذا اليوم ياشيخ عارف ؟ ..

ـ يأتى هذا اليوم عندما تشعر كل أسرة فى البيت الكبير أنها لا تستطيع أن تعيش وحدها بدون الاسرة الكبيرة ، اذ أنها عضو فيها فاذا مس ضر أحد الاسر فقد مس قلب وبدن وعقل الاسرة الكبيرة فى الوطن العربى كله ..

ـ وكيف يتحقق ذلك عمليا ؟ ..

ـ لايمكن أن يتحقق الا بحكم الله .. اذ أن على كل أسرة أن تغير فلسفتها فى الحياة ، فتجعلها مواكبة لحكم الله ودينه القيم وشريعته الغراء .. على كل أسرة أن تنبذ تعصبها للمذاهب السياسية الوضعية ، وأن تدفع عنها بعيدا النظم الاقتصادية الشرقية أو الغربية وأن تطبق تعاليم الله فى جميع الانشطة الحياتية ...

ـ ألا يؤثر ذلك على وجودها ؟ ..

ـ ان هذا التغيير الذى يمكن أن يحدث ، كثمرة لتطبيق شريعة الله ، انما هو للأكمل والاحسن والافضل .. ان الله تعالى يأمر بالعدل والاحسان .. ألا يجعل ذلك التشريع الالهى الاسرة المسلمة أكثر أمنا وأفضل معيشة ..

ـ بكل تأكيد ياشيخ عارف ..

ـ ان الله تعالى يأمر الناس بالجهاد .. جهادا أكبر وهو جهاد للنفس ضد الشرك والرياء والظلم ، والذل والضلال والفساد .. كما يأمرهم تعالى بالجهاد الاصغر وهو الجهاد فى سبيل الله بالسلاح والمال والنفس . أليس ذلك يعين على الصلاح والاصلاح فى الارض ..

ـ هذا مؤكد ياشيخ عارف ..

ـ اذن فلماذا التردد وقد جربنا الانظمة فى الشرق الشيوعى والغرب الرأسمالى ، وثبت لنا بالتجربة الحية ، والواقع المشاهد عقهما جميعا ، وتهافتها جميعا عن تحقيق امانى الامة الاسلامية ..

ـ نعم لقد وصل المسلمون اليوم الى حافة الهاوية نتيجة لتمسك حكوماتهم بهذه الانظمة المتهافتة والمضللة ...

ـ نحن نعتنق الاسلام شكلا ورسما لكن مضمونه لا نؤمن به ، ولا نطبقه ، وهذا هو السر فى التناقض الواضح فى شخصية الامة العربية .. القلب فى واد والعقل فى واد .. الشعائر فى واد والسلوك العملى فى واد آخر ...

ـ من أين نبدأ الآن ؟ ..

ـ من البيت الكبير ..

ـ وكيف ؟

ـ ندعو اخوتنا ورحماءنا الى العمل سويا لتوحيـد القلوب تحت راية لا اله الا الله ··· وننبذ خلافاتنا ونتعاهد على كلمة سواء فيما بيننا ··

ـ متى يتحقق ذلـك ؟ ··

ـ بالجهـاد الاكبـر ··

ـ ومن الذى يبدأ أولا ؟ ··

ـ من يحمل فى قلبه ذرة من ايمـــان ··

الدفع !

ـ انى فى أشد حالات الضيق اليوم ، لقد ضاع الوفـاء ، وتمزقت قيم الاخوة والمحبة والايثار ٠

ـ ما هذه الثورة العارمة ياشيخ عالم ، لم أرك الا اليـوم فى هذه الحدة وذاك الغضب ٠

ـ لقد عض يدى وكاد أن يفترسها ياشيخ عارف ٠٠

ـ أهاجمك كلب مسـعور ٠٠ أم ذئب جائـع ٠٠ لا كلب ولا ذئب ٠٠ انما انسان مثلى من لحم ودم ٠

ـ ولماذا يعض يدك ٠٠ ؟

ـ لانه أراد أن يجرب أسنانه الحادة ويشعر نفسه بالقـوة ويلتذ عندما يرى دمائى تسيل ٠

ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ٠٠

ـ فعلا أنه شيطان فى ازار انسان ٠

ـ ما هذه القصة الغامضة ٠

ـ لقد جاءنى هذا الجاحد من مدة وهو يبكى ويرجونى أن أعينه فى ايجـاد عمل يرتزق منه ٠٠ وفعـلا الحقته بالمؤسسة التى أعمل وكيلا لهـا ٠٠ ولم يمض على تعيينه بضعـة أشـهر حتى أصبح مراجعا فى المركز الرئيسى ٠

ـ لقد أحسنت اليه فعلا ٠

ـ وبمجرد أن أستلم الوظيفة الجـديدة ٠٠ طلب من ادارة المؤسسة أن تلغى التوكيـــل الذى يخصنى بدعـوى أنه يمكن

استبداله بفرع جديد يحقق أرباحا للمؤسسة بدلا من أن يحصل الوكيـل عليهـا ٠

ـ ربما يكون ذلك فى مصلحة المؤسسة فعلا ومن طبيعـة عملـه أيضـا ٠

ـ ياليت اقتصر الامر على ذلك ٠

ـ وماذا حـدث ٠٠

ـ لقد جاء يساومنى ٠٠ جاء يطلب منى مبلغـا من المال ، فى نظير أن استمر فى العمل كوكيـل للمؤسسة فى تصريـف منتجـاتها ٠٠

ـ وهل أعطيته شيئا ٠٠ ؟

ـ بالطبع لا ٠٠ لكنى أعطيته درسا فى خنق المسلم ٠٠

وهل نـدم وتاب ٠

ـ أبدا ٠٠ لقد تملكته العـزة بالاثم فهـدد وتوعـد ٠٠ وحذر وأنـذر ٠

ـ وماذا تم بعد ذلـك ٠٠ ؟

ـ لقد حضرت اليك ياشيخ عارف بعد مقابلة اليـوم ، وأنا فى أشد حالات الضيق سيما وقد طردتـه من مكتبى ٠٠

ـ يا أخى عالم الـرزق لا يزيد ولا ينقص ٠٠ فما هـو مقسـوم لك ستحصلـه وما هو مقسوم لغـيرك فلن تحصلـه مهما فعلـت ٠٠٠

ـ لكن الذى يحزننى هذا الجاحد للجميل ٠٠ الذى يحاربنى

في رزقي ويهددني في عملي ...

ـ لاتحزن ... ان ربك لبالمرصاد ...

ـ ومضت الايام ودارت السنين دورات وقابل الشيخ عارف صديقه عالم وابتدره قائلا :

ـ ماذا فعل الله بك ؟

ـ خيرا ... الحمد لله ..

ـ هل نجح صاحبنا في مسعاه السيىء ؟

ـ نجح في الغاء العقد الذى بيني وبين المؤسسة لكن الى حين .

وقد افتتحت المؤسسة فرعا لها وعينته مديرا للفرع .

ـ سبحان الله ..

ـ لكن لم يستمر الفرع طويلا .. فقد اكتشفت المؤسسة عجزا ضخما في منتجاتها أثناء الجرد السنوى واتضح أن صاحبنا استولى على هذه السلع وباعها لحسابه وقبض المال الحرام ..

ـ وماذا فعلت المؤسسة .

ـ أبلغت الشرطة وزج به في السجن توطئة لمحاكمته .

ـ هذا جزاء الظالم لنفسه ...

ـ واتصلت بي المؤسسة لتجديد العقد وأبرمت العقد بشروط مجزية تصل الى ضعف العقد القديم وتزيد .

ـ وهل جزاء الإحسان إلا الاحسان .

ـ لقد ظننت في فترة ما أن الله أمسك عني الرزق ، فلما

صبرت علمت انما كان ذلك اختبارا لى . فلما نجحت فيه ... الله عوضنى خيرا .

ـ وبشر الصابرين .

ـ ولقد زرت صاحبنـا فى سجنه وطلبت منه ان يتجـه الى الله بالتوبة النصوح ليفرج عنه همه ويخفف عنه غمه .

ـ يقول تعالى :

« والكاظمين الغيـظ والعافين عن النـاس والله يحـب المحسنـين » .

ـ لقد بكى بكاء مرا عندما رأى وجهى .. وطلب منى أن أسامحه فيمـا فعله بى .

ـ « فاصفح الصفح الجميـل » .

ـ لقد صفحت عنه ولا أجد فى قلبى غير الحب له .

ـ « وان تصفحوا خيرا لكم » ..

ـ لكن ما رأيك فيما حدث .

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » .

ـ اتعتقد ان ما حدث خير أم شر .

ـ لولا الشر ماعرف الخير .. ولولا الخير ماعرف الشر ..

ـ صدقت ياشيخ عارف وأن فى خلقه شئون .

حـــوار ٠٠ مع الشـــيخ عرفـــان

هناك شيء في صدري يلح دائما على يريدني ان احققـــه ، ولقد أتعبني في حياتي كثيرا ومازال يرهقني بنقله على قلبي٠٠ وأصدقك القول ياشيخ عرفان أنني ترددت كثيرا في ان أفاتحك في هذا الامر الا أنني قررت اليوم أن أكاشفك به ولو أدميتني من كثرة النقد والتجريح والعتاب ٠٠

فقال له الشيخ عرفان :

ـ اسمع ياصـــاحبي مادمت تخـــاف أن نعرض هذا الامـــر الذي في صدرك ولاتريد ان يطلع عليه خوفا من النقد والتجريح فان هذا معناه ان الشق الذي في صدرك لا يوافق الشرع ٠٠

ـ يجوز ياشيخ عرفان لكنني قررت أن اكشفه لك عسى أن يعينك الله لتخرجه من صدري الى الابد ٠٠

ـ هذا هو بداية الاخلاص لله ياشيخ عالم ٠٠

ـ ان مايزعجني هذا الشيء الذي يراودني بين الحين والحين ويأمرني بأن أفعل شيئا لم يفعله أحد ٠

ـ ألم يحـــدد لـــك هذا الخـــاطر المزمن ماهـــو المطلـــوب بالتحـــــديد ٠٠ ؟

ـ لا ٠٠ ولكن يبدو انني عاجز عن تلبية هـــذا العمل ٠

ـ طبعـــا ٠٠ طبعا ٠٠ فما دام المطلـــوب غير محـــدد فكيف يمكنك أن تصل الى نتيجة !!

ـ ماذا أفعـــل اذن ؟

ـ أخبرني أولا ٠٠ أتشعر أن المطلوب منك في سبيل الله أم هوى من أهواء النفس ؟

ـ هذا أيضا غير واضح ·· لكن العمل ليس ماديا على ما يبدو ··

ـ انه لا يتعلق مباشرة بالمال ولا بالجنس اذن ··

ـ نعم ياشيخ عرفان ·· الخاطر الذى يراودنى لا يستهدف جمع المال أو أى علاقات انثوية ··

ـ لابد أنه يتعلق بالعلم وهذا هو مجال عملك ··

ـ يبدو لى ذلك ··

ـ اذن فهذا الشىء الملح هو طلب الشهرة ··

ـ كيف استخلصت ذلك ياشيخ عرفان ··

ـ لان طلب الشهرة آفة من آفات النفس وجبلة من جبلاتها ·· وصفة ملازمة لها ووصف من أوصاف النفس ·

ـ هذا معناه اننى دخلت فى باب الرياء ··

ـ ان الموضوع ياعرفان أخطر من ذلك كثيرا ·· انه ادعاء الربوبية ··

ـ استغفر الله تعالى وأتوب اليه ·· ماهذا الذى تقول ··

ـ شىء فى صدرك يدفعك الى أن تنجز عملا لم يعمله أحد قبلك ·· وربما من بعدك ·· !!

ـ ولماذا لا يكون فيه الخير للناس !

ـ لانك تريد أن تشارك مولاك فى ملكه ··

ـ معاذ الله أن أكون كذلك ··

ـ ان من يفعل مالا يمكن أن يفعله أحد هو الله وحده ..

ـ سبحانه جـلا وعـلا ..

ـ أما البشر فانهم عاجزون فى البداية والنهاية عن ذلك..

ـ بالتأكيـــد ..

ـ لكن عندما تخطر للانسـان هذه الفكـرة فهو يريد أن يدعى الربوبية لكن بصورة مخففة لانه لا يستطيع ان يعلن ذلك خوفا من اقامة الحد عليه .. واتهام الناس له بالجنون .. فهو يتخفى فى ثوب الشـهرة والمجـد العريض وطلب مدح النـاس والثناء عليه والعمل على تخليده حيا وميتا ..

ـ لكنى لم أفكـر فى هذه الامـور كلها او بعضهـا عندما يهاجمنى الخـاطر ..

ـ ليس من المهم ان تاتيك فى البـداية ولكن الخطـورة فى الاسـتسلام لهذا الخـاطر ثم تاتى النهـاية وهى مكمـن الخطـــورة ..

ـ لقد أفزعتنى حقـا ..

ـ أتعـرف ياشيخ عـالم أن كثيرا من المجرمـين والقتلة والسفاحين ليس هدفهم النهائى القتل وانما هدفهم الشهرة .. كأن يروا صورهم على غلاف مجلة أو فى الصفحة الاولى فى جريدة أو يعرض عن حياتهم ومغامراتهم الاجرامية فيلما مصـورا فى السينما أو التلفاز ..

ـ لقد جعلتنى مجرما ..

ــ ليس بعد ياشيخ عالم ٠٠ لكن لو طاوعت هذا الخــاطر النفسى الملح واتبعت غواية الشيطان لوصلت فى النهاية الى هذا المنعطف القاتــل ٠٠

كيــف ياشــيخ ؟

ــ ان الانسان يريد الكمال فى كل شيء وهو فى الحقيقـة عاجز عن تحقيقه لضعفه وعجزه واحتياجه الى غيره فاذا طــاوع نفسه الامارة يمكن ان تقذف به الى ميدان الجريمة ٠٠ فيصبح سفاحا شهيرا ٠٠ أو قاتلا لا نظير له فى العدوان ٠

ــ لكنى لم تخطر ببالى هذه الافكار المنحرفـة ٠٠

ــ لقد جاءت خواطرك النفسية موافقة لطبيعة عملك لكن النهــايات واحــدة ٠٠

ــ نهايتى الانحراف اذن ؟

ــ لو نفــذت ما يلح فى صــدرك ٠٠ ألم تسمع عن بعض العلميين الذين يخترعون أجهزة فريدة فى نوعها لتدمير خــلايا الجســم ، وقنابل حارقة تنسر بعد الاصابة بها فى خــلايا الجسم سما زعافا لا ينجو منه أحد ٠٠

ــ هؤلاء المخترعون من المجرمين حقا ٠٠

ــ لكن البعض يسمونهم بالعلماء ٠٠ أليس ذلك صحيحــا يا عالـــم !

ــ ان العالم الحق لابد أن تكون غايته الخير وليس الشر ٠٠

ــ ان هدفهم ليس القتل والتدمير فى الاصل ٠٠ لكن هدفهم

فى الحقيقة الشـــهرة لكن لا مانع اذا وصلوا الى الشـــهرة ان يهدموا كل القيم الانسانية ليصبحوا من مشاهير الاشرار .

ـ هل من السهل أن يمشى الانســـان على جثث اخوانـــه فى سبيل الشهرة .. ؟

ـ فى هذه الدرجة تصبح الشهرة عند صاحبها ذات مغـــزى آخـــــــر ..

ـ وما هو ياشيخ عرفان !

ـ تصبح الشهرة ادعاء الربوبية ..

ـ لمـــاذا ؟

ـ لان الشهرة تعميه عن حقيقة نفســـه فيظن أنه كامـــل خالد عـــالم قادر .

ـ هذه نهاية مظلمـــة .. لقد أوصلته الشـــهرة الى الشرك الاكبـــــر ..

ـ الشـــهرة دماغها الغـــرور . والغرور يقود الى ادعـــاء الربوبية انما هو شعور بالكمال فى كل شىء ..

ـ اننى اذن غارق لا محـــالة ..

ـ استمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها ..

ـ كيف وهذا الخاطر يلاحقنى كالظـــل فى نومى ويقظتى

ـ كيف وهذا الخاطر يلاحقنى كالظـــل فى نومى ويقظتى

فى عملى وراحتى .. فى صلاتى وصيامى ..

ـ ان هذا الخاطر لا يأتيك بهذا الالحاح الا لوجود استعداد لقبوله فى قلبك ..

ـ معنى ذلك أننى على وشك الانحراف ··

ـ ومن منا ليس على وشك الانحراف ·· ولو لم يكن الله غفورا رحيما مانجا من نار جهنم أحد من العالمين ··

ـ أهناك باب للنجاة ياشيخ عرفان ·· ؟

ـ ما من مدخل يدخل منه الشيطان الى قلـــب الانسان الا وهناك متاريس واقفال تمنعه من الاستيلاء عليها ··

ـ اعطينـــى اذن مزلاجا أوصــــد به بابى حتى لا يدخـل الشـــيطان الى ··

ـ عليك بالمعوذتين ·· وكلما جاءك ذلك الخـاطر وسمعك ترتل القرآن وتقول له : والآخرة خير وابقى ·· رجـع خاسئا بخفـى حنـين ··

ـ وهل يتوقف هذا الخاطر عن الحضـور ·· !!

ـ لو أخلصت العلم والعمـل ··

ـ وهل يعنى حضوره بعد ذلك أنى مراء ···

ـ لا وانما يعنى أنك مازلت مقبل على الدنيا وحظوظها ··

ـ ان طريق الجهاد النفسى طويل عسير ··

ـ أليس هو الجهاد الاكبر ياشيخ عالم !!

ـ انه يحتاج فعلا الى اذابة ثلـوج الرياء المتلاحمـــة على القلـــــــب ··

ـ نعم يحتاج الى حرارة الايمـــان ودفء الافئـدة بدوام الذكـــر للــه ··

ـ ما أصعب رحلة الحياة لمثلى ..

ـ لاتقل ذلك فرحمة الله واسعة ، ونعمه لاحصر لها وتلطفه مع عباده لا بداية لها ولا نهاية ..

ـ أخاف من العثرات ..

ـ ولماذا لا ترجو مع الخوف الثمرات ..

ـ ان جهلى يقف كحائل دون الوصول الى الحقيقة ..

ـ ومن ذا الذى وصل الى الحقيقة ..

ـ أكل الناس اذن جهلاء .. ؟

ـ ألم يقل عز من قائل فى آياته البينات ذلك ..

ـ وما العمل والجهل فى تركيب الانسان وجبلة من جبلاته ..

ـ الذى خلقه هو أعلم به .. فقد خلقه فى التركيب الذى يناسبه ، وشكله فى الصورة التي تلائمه .. ولو خلقه فى صورة أخرى لكان شيئا آخر ..

ـ وماذا يمكن أن يكون

ـ ملاكا أو شيطانا أو حيوانا أو جمادا ..

ـ هذه حكمة ..

ـ ان الله هو الحكيم على الحقيقة سبحانه .

ـ أشكرك ياشيخ عرفان .. فلقد ذهب ذلك الخاطر الشيطانى عن نفسى .

ـ أشكر الله الذى شرح صدرك ويسر لك الامر انه العطوف الرحيم ..

ـ الحمد لله . الحمد لله . الشكر لله . الشكر لله .

الفهـــرست


29
7kh